

بحث تخرج لنيل شهادة الإجازة (المتريز) في العلوم الشرعية والعربية بعنوان

تعليق وتحقيق الجزء المتعلق بعلم المعاني من كتاب

تبصرة الأذهان في نكت المعاني والبيان

للعلامة المختار بن بونا

إشراف الأستاذ

محفوظ بن محمد الأحميد

إعداد الطالب

محمد محمود بن الصديق

رقم الإيداع: 97/

السنة الجامعية 1996/1997

كلمة شكر

لا يسعني وأنا أنهي أعمال هذا البحث إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي ومشرفي الأستاذ/محفوظ بن محمد الأمين، على تلك النصائح القيمة والجهود الحقيقية التي بذلها معي في سبيل إنجاز هذا البحث.

كما أتوجه بخالص الشكر كذلك لكل من أسهم من قريب أو بعيد في تقديم بعض متطلبات هذا العمل، وأخص بالذكر أستاذي وزميلي في الدراسة الأستاذ/ محمد موسى بن عبد الرحمن، والأخ الطالب النافع بن سيد محمد، والأخ محمدا بن الحسين؛ فلهؤلاء مني خالص الشكر وكامل العرفان بالجميل.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

في الوقت الذي كانت فيه البلاد الإسلامية تعيش فترة من الانحطاط والركود، طالت كل مظاهر الحياة، (الثقافية، السياسية...)، وهي الفترة التي عرفت بين الدارسين لتاريخ هذه الأمة بـ "عصر الانحطاط"، في الظرف نفسه كان هذا الجزء من بلاد الإسلام (بلاد شنقيط) يعيش نهضة علمية متصاعدة، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يجزم بأن هذه البلاد ظلت بمنأى عن ذلك الضعف الذي أصاب غيرها من بلاد الإسلام، على المستوى العلمي على الأقل.

وإذا كان القرن الثاني عشر الهجري (17-18 ميلادي) هو درك ذلك الانحطاط بالنسبة لتلك البلاد، فإنه بالنسبة للبلاد الشنقيطية يعتبر بداية ازدهار نهضتها العلمية. وعلى مدى هذا القرن وصدر الذي يليه، حيث بلغت تلك النهضة قماتها، تربع العلامة بن بون «أبو المحاضر الموريتانية» و «أعظم شخصية علمية عرفت المنطقة»¹ يرسى قواعد هذه النهضة ويمكن لها ويوسع في مجالها وانتشارها، بما خرج من علماء أعلام قادوا من بعده مسيرة العلم والتعلم، وبما مهد من علوم في مؤلفات باتت الرافد العلمي والمنهاج المفضل للتضلع من جميع المعارف والفنون، خاصة فني اللغة والمعقول.

وكتاب "تبصرة الأذها في نكت المعاني والبيان" هو أحد أهم مؤلفات المختار بن بونا التي تدخل في هذا الإطار، ويزيده أهمية طبيعة موضوعه، وأنه أول مؤلف موريتاني يظهر في هذا الفن حسب علمنا.

ولعل هذين العاملين من أهم ما وجهني لاختياره موضوعا لبحثي، أعني:

1- هذه المكانة الرفيعة التي حظي بها مؤلفه، ثم تلك الصلة الوثيقة بينه وبين التاريخ

الثقافي لهذا البلد، الأمر الذي أجد في نفسي ميلا جاحا للتطلع إليه، بله الإحاطة به.

2- أن الكتاب يدرس علوم البلاغة، وهو الآخر أمر يحظى عندي باهتمام كبير،

وأن الكتاب يدرس علوم البلاغة، وهو الآخر أمر يحظى عندي باهتمام كبير،

الأولى إلى الصلة الوثيقة لهذا العلم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم بالجيد من كلام العرب وأدبها؛ فكم آية من القرآن الكريم استوقفتني وظللت أرددها لما لفتني من جمال أسلوبها ودقة تعبيرها، من أمثال قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا؟ لَا يَسْتَوُونَ﴾ [الآية 18 السجدة] ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَم مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآية 22 الملك] ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الآية 36 يس] وقوله ضارباً مثلاً للحق والباطل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ، فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ، قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَايَا وَمِمَّا تَوَقَّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءً حَلِيَّةً أَوْ مَتَاعَ زَبَدٍ مِثْلِهِ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الآية 17-19 الرعد].

ومن كلام النبي ﷺ مثل قوله: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

متفق عليه

أما من نصوص الشعر العربي فعلى نحو ما نجده عند حسان بن ثابت حين يقول رادا

على شاعر قريش قوله في النبي ﷺ :

أتهجوه ولست له بكفاء فشر كما لخير كما الفداء

و أبي العلاء المعري في قصيدته الشهيرة :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

إلى أشباه ذلك من بلاغة القول التي توقع في نفسي شجوا وانبهارا يدفعني إلى التطلع للكشف عن سر الجمال فيه.

والكتاب الذي بين أيدينا يمثل خلاصة مركزة لجل أحكام هذا العلم التي تضمنتها كتب المتقدمين من عند عبد القاهر الجرجاني إلى آخر ما حوصله السيوطي وجمعه في ألفيته في البيان وشرحه عليها، مرورا - وبتركيز أكثر - على ما لخصه القزويني من السكاكي ووضحه¹، لكن لشدة تركيزه وحرصه على الاختصار مع الاستيعاب تحول إلى ما يشبه رموزا وإشارات؛ خذ له مثلا قوله في باب المسند إليه (البيت 97):

نكر: لإفراد ، وتعظيم ، وضد نوعية، وكثرة، ضد قصد

فتراه حشد في هذا البيت جملة من أحكام المسند إليه تحتاج عند تفصيلها - وإن بالاختصار على أقل ما يجزئ في ذلك، كتعريف كل عنصر والتمثيل له - إلى كلام طويل، فقد استغرق الكلام عليها في التلخيص مثلا - ويكفيك التلخيص تلخيصا - صفحتين، وفي الإيضاح أربع صفحات.

وهذه الظاهرة التي تحكم النص كله، والتي فرضها على المؤلف طبيعة أحكام هذا الفن أخذت مني جهدا ما كنت أحسب له حسابه، حيث إن الإطار الذي تناولته في الموضوع هو تحقيق هذا المتن لاستحقاق شهادة التخرج (الليسانص)، وهنا يقتصر الطلاب عادة على تقديم نبذة عن حياة المؤلف، ثم تصحيح المتن، ووضع تراجم للأعلام الواردة فيه، غير أن موضوعنا بدا متأبيا على ذلك، إذ بالاختصار على تطبيق هذا المنهج عليه، يبقى على حاله قبل الطبع والتحقيق، وبالتصدي لفك رموزه وبيان إشاراته سيتحول إلى شرح مستفيض. وأمام هذا الإشكال الذي حيرني كثيرا قررت بعد الاستشارة والاستعانة بالله أن أقدم للموضوع كل ما يتطلبه وإن أخذ مني ذلك ما أخذ.

ولعله من كل ذلك سيدرك القارئ بعض الصعوبات العنيفة التي ستواجه هذا العمل، خصوصا إذا ما أضفنا إليها بعض العراقيل والمعوقات الأخرى، مثل:

- البحث عن النسخ التي بدأت شبه معدومة، حيث مضت علينا من السنة الدراسية ثلاثة أشهر دون أن نظفر إلا بنسخة واحدة، والعمل في تلك الأثناء متوقف تماما.

¹ - ستجد نبذة كافية إن شاء الله تعالى عن هذه الكتب وموقعها في حقل الدراسة البلاغية في فصل دراسة الكتاب.

وبعد الحصول على النسخ كان الامتحان النصفى قد أوف، فانصرف الاهتمام لمراجعة الدروس، فلم يبدأ العمل -لذلك- بشكل فعلى فى هذا البحث إلا بعد النصف الأخير من السنة الدراسية.

2- أما المعوق الثانى، وهو من أقوى الصعوبات وإن لم يكن متوقعا فهو مرحلة الإخراج الطباعى لهذا العمل، حيث إن طبيعة الكتاب فرضت علينا أن ننشئ هامشين أولهما للتعليق على المتن، والثانى لتوثيق الإحالات، ثم إن الأرقام المشيرة للهامش تتكرر فى المتن بحيث قد تصل فى البيت الواحد إلى خمسة أرقام، كالبیت السابق مثلا، الأمر الذى خلق عقبة قوية فى وجه تنسيقه وإخراجه على الأجهزة الطابعة، حيث عكفنا شهرا كاملا من العمل المتواصل من أجل إخراجه فى صورته هذه.

إلا أنه ورغم كل ذلك فقد شددت العزم على الضرب فى تلك المفاوز لعلى أظفر بما أخذت به نفسى وشددت عليه عزمى، وهو أن أخرج هذا الكتاب من مكنسه الطويل فى صناديق شيوخ المحاضر، ورفوف المخطوطات، وأن لا أقتصر على مجرد التحقيق أو التعليق النادر، بل أشرح الكتاب شرحا يسفر عن جميع معانيه ويبين كل غوامضه، إلا أن حرصى هذا على التدقيق والفصيل حال دون إكمال الكتاب، فاقترصت على الجزء الأول منه المتعلق بعلم المعانى، وأنا عاقد العزم إن شاء الله تعالى على إخراج الجزء المتبقى منه فى دراسة لاحق. ومن أجل الوصول إلى تلك الأهداف وضعت للموضوع الخطة المنهجية التالية:

خطة البحث:

لقد صممت هذا البحث على جزأين أساسيين: مقدمة التحقيق، ثم الكتاب محققا

ومعلقا عليه:

1- مقدمة التحقيق: وهى تشتمل على فصلين:

*الفصل الأول: فى حياة المؤلف، وقد اشتمل على عناوين بارزة تناولت أهم

جوانب حياته.

*أما الفصل الثانى: فقد خصص لدراسة الكتاب، واشتمل على المواضيع التالية:

- تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

- الكتاب ومنهجه والمصادر التي استقى منها مادته

- عرض خاص يتناول الجزء المحقق

- وصف النسخ والبيانات المتعلقة بها

2- الكتاب محققا ومشروحا :

وقد كان نهجنا في التحقيق والتعليق على النحو التالي:

أولا: بخصوص التعامل مع النسخ: فإنني أعمد إلى ما في الأصل وأعرضه على بقية النسخ الأخرى، ثم إن وقع خلاف رجحت بحسب القرائن والسياق¹، ثم أخبر بالوجوه الأخرى في الهامش، فإن استوت النسخ من هذه الجهة اعتبرت انفرادها واجتماعها: فأرجح الاثنتين المتفقتين على الواحدة، والثلاثة على الاثنتين أو الواحدة.. وهكذا، ثم أ تشير إلى الفارق في الهامش.

هذا ويبقى الصوت المرجح دائما للنسخة التي اعتمدته أصلا (النسخة ج)، وسيجيء القول إن النسخة (أ) لا تقل عندي أهمية عنها، إلا أنه لا بد من اعتبار إحداها أصلا دون الأخرى، ولذلك كثيرا ما أرجحها عليها، إن دعمها شيء من الأمور السابقة. أما ما يكون خارج هذين النسختين، كالذي انفردت به النسخة (أ)، أو النسخة الأخرى، فإنني لا أثبتة في المتن، وإن وقعت من ذلك حالة واحدة مبينة في محلها؛ ولكن إن كان له وجه جيد نبهت عليه في الهامش.

ثانيا: قمت بترقيم المتن ترقيما متسلسلا، ثم أنشأت هامشين أولهما للشرح والتعليق وتوثيق إحالات المتن، والثاني لتوثيق الإحالات التي أعرض لها، وأحلت إلى الهاش الأول من المتن بأرقام تتسلسل في كل صفحة، ثم تستأنف في الثانية، وهكذا. والإحالات عندي تتبع للأفكار الجزئية المراد التعليق عليها، فقد تتكرر في بيت واحد عدة إحالات، وقد يمر بيت بدون إحالة لتجيء إحالته في البيت الذي يليه، في صدره أو وسطه أو نهايته، أو الثاني أو الثالث.. وهكذا، أي حيث تنتهي الفكرة المتواصلة، وقد دفعني إلى سلوك هذا المنهج مع المتن ما أسميه بظاهرة المقاطع التي تشيع فيه، وأعني بها

¹ - كمطابقته مثلا لاصول المؤلف، أو تأديته للمعنى بالوجه الأكمل.. أو شبه ذلك.

تجزئة الفكرة فيما بين بيت وجزء من بيت، أو بيتين وجزء من بيت، أو جزء من بيت فقط.. وهكذا. ومع هذا فإني أحرص دائما على التقليل من تكاثر الأرقام المحيلة في البيت الواحد، والتي وإن كان لها إيجابية الشرح والتفكيك المباشر، إلا أنها تزعج القارئ وتشتت ذهنه؛ فكنت لذلك أتحين الفرصة لكل فكرة متكاملة تجمعها وحدة موضوعية في جملة أبيات، لأعرض للتعليق عليها مجتمعة. وهنا يكون منهجي هو عكس الظل العام لمضمون تلك الأبيات، دون أباشر تفكيك الألفاظ والمعاني في كل جملة وكل بيت. تجد هذا مثلا في الأبيات من (28-31) وكذا في الأبيات (32-37). وقد كنت أنزع دائما إلى سلوك هذا الطريق بدل الذي قبله، ما أمكنني ذلك، إذ أنه يسهل المطالعة، ويخفف من رتابة المادة العلمية المربوطة بالنص. وقد بدأ هذا المنهج شبه مستقر في بداية الكتاب، إلا أنه سرعان ما غلب على التعليق النهج الثاني، ليبقى هو الأكثر سيطرة، نظرا لما أملت طبيعة موضوعه.

ثالثا: حاولت كل ما أمكنني ذلك أن أجيء بكلام أحد الشيخين (الخطيب القزويني، الإمام السيوطي) -مصدري المؤلف الرئيسيين- مصاغا بحيث يؤدي مهمة الشرح ويبقى على لفظه، مميزا له بعلامة الاستشهاد، تقريبا للمتن من أصوله وتقوية لمادة التعليق العلمية.

رابعا: وحيث إن طريق التعليق دقيق السلوك بين الإمعان في الشرح والإهمال المخل، فقد راعيت ذلك وحافظت على الاستقامة عليه.

خامسا: وبخصوص التعامل مع الأمثلة وهي أحد أهم أركان هذا التعليق، إذ قد يجتمع في البيت الواحد أكثر من سبعة عناصر كلها يحتاج إلى تعريف وتمثيل، فإني قد أهمل عن التمثيل ما أعتقده مستغنيا عنه، خصوصا أن مقامنا هذا مقام اختصار، كما أقتصر على مثال واحد في الغالب، وربما أوردت أكثر من مثال إذا رأيت ذلك عاملا على تذوق الظاهرة البلاغية، معينا على فهمها.

هذا وأشير إلى أنني قد أعدل في الأمثلة من حيث اللفظ، ما دام ذلك لا يخل بمحل الشاهد؛ فمثلا يسوقون مثالا هكذا: "فلان لئيم إن أكرمه أساء إليك.." فأجعله: "فلان حلیم إن أسأت إليه صفح عنك" .. وشبه ذلك.

وقد حرصت على التمثيل بالقرآن الكريم، وإن كلفني ذلك جهدا مضاعفا في تخريج الآيات، ويندر جدا في التعليق وكذا في المتن التمثيل بالحديث الشريف، وقد وردت بضع أحاديث بعضها في المتن وبعضها في الطرة، وقد تعاملت معها بحزم فلم أقبل فيها سوى التخريج المسفر عن صحتها أو ضعفها.

سادسا: وبخصوص التعامل مع تراجم الرجال فقد عرفت بكل الشخصيات التي تعرض لها المؤلف في المتن، ولو تلويحا، كأن يقول عن بعضهم، وكان ذلك البعض شخصا بعينه، أما الأعلام الواردة في البحث فإني لم أتعرض لترجمتها. وهنا أشير إلى أنني أعتمد من كتب التراجم ما كان منها متخصصا في جهة الشخص الذي أريد التعريف به، كبغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة/ تأليف الإمام السيوطي، للأعلام اللغويين مثلاً، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ تأليف بن حجر العسقلاني، لأهل المائة الثامنة؛ والكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة/ تأليف نجم الدين الغزي.. وهكذا.

سابعا: اعتنيت بالطرة عنايتي بالمتن، فشرحته بها قبل غيرها، ووضعتها بين قوسين، ثم خرجت إحالاتها، وأحاديثها، وحتى مادتها إذا كانت كلاما بلفظه لأحد المتقدمين.

ثامنا: خللت المتن بعلامات الترقيم المعينة على تبين مفاصله وأماكن انتهائه واستئنافه، إذ كان بحاجة ماسة إلى ذلك بحكم ترادف أجزائه.

وعلى العموم فلم أقعد عن هذا المتن في كل مسالكة، وصحبته على طول رحلته، فحيث أشكل بينت، وحيث أهمل التمثيل جئت بالمثال، وحيث قصر في شرح مسألة استوفيت كل ما يتعلق بها.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

انواكشوط بتاريخ 1997/08/03.

الفصل الأول:

المؤلف المختار بن بونا

عرف المختار بن بون في المجتمع المريتاني قديما وحديثا كشخص صار مضربا للمثل في العلم والنبوغ عند العامة والخاصة، فما تلاقي من احد إلا وصادفته يحفظ شيئا من حياته، أو يحكي عنه قصة؛ ووصل ^{الأمم} ~~المر~~ في بعض الأحيان إلى حد الخرافة والأساطير، كشأن أي شخص يتفرد بسمات خاصة في مجتمع غير متحضر.

ولقد كان لشهرة الرجل وكثرة ترده على ألسنة الناس على السنة ان اختصروا اسمه في نسبة حتى ما يكاد يسمع الاسم الكامل له إلا نذرا.

إلا أنه ومع ذلك، ورغم تعدد الترجمات العلمية للرجل فإن حياته ما تزال ناقصة في كثير من جوانبها. ونحن من خلال العناوين التالية سنحاول إلقاء الضوء على أهم معالم حياته، معتمدين على الكتابات التي سبقتنا، ومضيفين أو معقبين بما أوصلنا إليه البحث العلمي من بعدهم.

أولا اسمه ونسبه:

هو العلامة المختار بن محمد سعيد بن المستحيي من الله بن سيد اعل بن زلماط، الجكني. ومحمد سعيد هو المعروف بـ "بونا"، وهو لقب اشتهر به حتى لا يكاد يسمع سواه، كاشتهار المختار بـ "ابن بون" حتى غلب عليه التعريف بها.

أما أم المختار فهي مريم بنت بوخير الجكنية، من أولاد مساني (بطن من بطون تلك القبيلة).

وقبيلة المؤلف (تجكانت) هي إحدى القبائل الموريتانية التي عرفت بثرائها المعرفي وكثرة العلماء منها، حتى نسب العلم إليها¹. وقد اشتهرت مدينة (تينيكى) 2 قديماً مركزاً لهذه القبيلة، «فشهدت على يدها ازدهاراً معرفياً منقطع النظير، حتى قيل إن مئات من فتيات القبيلة كن يحفظن كتاب الموطأ ومدونة الإمام مالك، بله الفتیان؛ وبعد خراب حل بتلك المدينة لصراعات داخلية بين بطون القبيلة تحولت القبيلة إلى الولايات الجنوبية الوسطى من البلاد، خاصة "ولاية العصابة" محافظة على موروثها العلمي والحضاري»³. وقد كان خراب "تينيكى" في القرن العاشر الهجري (السابع عشر الميلادي)⁴.

ثانياً مولده ووفاته:

تتفق المصادر والروايات على أن مولد العلامة ابن بون كان في بلدة "أكفيليت" التي تقع إلى الجنوب الغربي من أبي تيلميت، على بعد 35 كلم، وإن وفاته كانت ببلدة "تباريت" التي تقع قرب المجرية.

غير أن الأمر لا يبدو على هذا النحو حينما يتعلق بتحديد دقيق للإطار الزمني لمولده؛ فلئن كان ثمت ما يشبه الاتفاق على أن وفاته كانت سنة (1220) 5، حتى حكى بعضهم عليه الإجماع⁶، فإن تاريخ ميلاده يبدو مستصعباً على التحديد، نظراً لطبيعة البيئة البدوية من جهة، واختلاف الروايات الواردة في الفترة الزمنية التي عاشها من جهة ثانية، الأمر الذي يعتبر المستند الأساسي في تحديد تاريخ ميلاده.

¹ - (العلم حكني): هذه العبارة لا يعرف بالتأكيد منشؤها، مع أن بعض الروايات تضيفها إلى سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم، وأن سبب ذلك أنه كان يدرس - مع أحد زملائه - علوم البلاغة عند المختار بن بون، فكانا يستشكران بعض المسائل على الشيخ، وربما عرض عدم الوقوف على بعضها، فيقول كل من الثلاثة فيها برأيه فيدون سيد عبد الله ذلك حتى اجتمعت عنده منه أربعين مسألة. وفي أثناء رحلته العلمية إلى الشرق توفرت له مراجع البلاغة فوجد كل تلك المسائل بها، ووجد الراجح فيها رأي المختار؛ وعند ذلك قال هذه الكلمة. (انظر أحمد بن أحمد المختار، الحكني: إعداد المهج للاستفادة من المنهج، ص 11-12)

² - تأسست هذه المدينة في القرن السادس الهجري، وتقع أطلالها الآن بين شنقيط ووادان، ويرجح بعض الباحثين أن تكون أول حاضرة في البلاد بعد رباط عبد الله بن ياسين. (انظر الخليل النحوي: بلاد شنقيط النارة والرباط، ص 24).

³ - الأستاذ بابا بن الطالب أحمد: شعر التوسل في موريتانيا، في القرن الثالث عشر الهجري، ص 156.

⁴ - الخليل النحوي، المصدر السابق، ص 74.

⁵ - انظر مثلاً المختار بن حامد: الحياة الثقافية في موريتانيا، ص 249، وال خليل النحوي، المصدر السابق ص 530.

⁶ - حققاً مبلغ المأمول على قواعد الأصول، للعلامة المختار بن بون، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية/انواكشوط - رسالة تخرج لم

وقد تمخضت المحاولات الواردة على ذلك عن جملة من الأقوال والآراء المتباينة نجملها فيما يلي:

- أنه ولد سنة: (1085) 1، أن مولده كان سنة (1080) 2، ويرى بعضهم أنه عاش 120 سنة فقط، وعليه يكون تاريخ مولده هو (1100) 3، بينما يره آخرون عاش (140) 4، ولا نعدم من يوصلها إلى 160 سنة 5.

والملاحظ من جملة هذه الأقوال أن الاتفاق وقع على أن الرجل عاش مائة ونيفا من السنين، كما عبر عنه بعضهم بقوله:

وعن ثقات عن ثقات عاشا نيفا من بعد مائة معاشا
وأثبتوا بالحق أن النيفا "ميم" 6 من بعده وقيت الحيفا 7.

كما نستنتج منها اتفاقا آخر وهو أن المختار واكب القرن الثاني عشر من بدايته إلى نهايته.

ومع صعوبة الترجيح بين هذه الآراء نظرا لانعدام مرتكز أساسي ظاهر يعتمد عليه عند الترجيح، فإن الذي أميل إليه هو ما رجحه محقق ديوانه، وهو الرأي القائل بأن مولد الرجل كان 1080، لمجموعة قرائن واستئناسات نرى أنها قد تفيد في تقريبه إلى الصواب، وهي:

1- تصريح "ابن خلدون موريتانيا" المختار بن حامدن 8 أنه عاش 140 سنة 9.

1 - يحيى بن البراء: الألفية وتأثيرها في الثقافة الموريتانية، المدرسة العليا للتعليم / انواكشوط، السنة الدراسية 81/82 ، رسالة تخرج لم تنشر بعد، ص 59.

2 - الخليل النحوي المصدر السابق، 530.

3 - محققا مبلغ المأمول، المصدر السابق ، ص 5.

4 - انظر محمد محفوظ بن أحمد: مكانة أصول الفقه في الثقافة المحظرة الموريتانية، ص 140.

5 - محمد سالم بن عبد الودود: في مقابلة لنا معه، بتاريخ: 97/6/25. انواكشوط، وقد ساق له سنداً عالياً متصلاً، قال: أخبرني والدي محمد علي بن عبد الودود أنه حدثه الشيخ بن محمد الفالي بن المختار عن أفلواط (أحد تلامذة المختار المشهورين، كان يسميه أفليويط) أنه كان مع المختار بن بون يوم وفاته، وأنه كان يحدثهم أنه بلغ من العمر 160 عاماً.

6 - الميم في حساب الجمل تساوي: (40).

7 - انظر محقق ديوانه، محمد محمود بن محمد الأمين.

8 - هو العلامة المؤرخ، المختار بن حامدن، حفيد محنض باب الديماني العلامة المشهور، لقبه الباحثون بابن خلدون موريتانيا لما بذله من جهد في إحياء تاريخها وتدوينه في موسوعته المشهورة "حياة موريتانيا"، والتي ما يزال جلها مخطوطاً، وتوجد بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي. توفي 1414هـ بالحجاز. (انظر ترجمته في مقدمة كتابه، ج 3، "الجغرافيا"، وال خليل النحوي ، المصدر السابق، ص 530).

9 - انظر المختار بن حامدن: حياة موريتانيا، ج: تكملة، ص: 71 (مخطوط).

2- جزم الشيخ محمد يحيى بن الشيخ الحسين أنه عاش نفس المدة "على أقل تقدير"،

حسب ما نقله عنه مشافهة محمد محفوظ بن أحمد، المصدر السابق، ص 173.

3- الأبيات المتقدمة الذكر والتي يبدو فيها شيء من الدقة والتحرير.

4- أنه القول الوسط بين مجموع هذه الآراء.

ثالثاً نشأته ودراسته:

ما يزال الغموض الذي لف تاريخ مولد الرجل يسحب ذيله على المراحل الأولى من حياته، خصوصاً ما يتعلق منها بمراحل دراسته وطلبه للعلم، والتي تهمنا بالأساس. وأشهر مصدر موثوق متقدم نسبياً تناول هذه الفترة من حياة المؤلف هو ابن الأمين في كتابه الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، فلنقطف منه بعض الفقرات تنير لنا هذه الحقبة من حياة ابن بون، وعلى ضوءها نحاول رصد أهم معالمها.

يقول ابن المين: «نشأ المختار بن بون في بيت أبيه، ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر، وكان في أول أمره يضرب أقرانه من الصبيان وينزع منهم ما بأيديهم، فاتفق أنه سطا ذات يوم على صبي فضربه فانتصرت له أمه وسبت المختار سبا قبيحا، وعيرته بالجهل، فأنف لذلك وسار من غير علم أبويه يرد المختار بن حبيب، فوصل إليه، وشرع في قراءة الأجرومية، فلم يفهمها، ثم فتح الله عليه»¹. ويتابع ابن الأمين، فيحكي عن هذا الفتح أنه جاء على إثر نوم دام عدة أيام بلياليهن، استيقظ بعده الطفل وهو يحفظ ما كان مكتوبا في ألواح تلاميذ شيخه، وعند ذلك أولاه شيخه عناية خاصة.. وبعد أن تمكن في العلم أمره بالتوجه إلى شيخ من بني ديمان يبدو أنه صاحب مكتبة ثرية، صار المختار يستعير منه الكتاب ويراجع فيه، ثم يعيده.. ولما قفل من عنده صحبه من تلامذته «نحو أربعين، وتركوا شيخهم ولزموه»².

هكذا يقرر لنا ابن الأمين من خلال هذه القصة بعض الحقائق التي تكاد تكون محل إجماع يلتقي عليه الباحثون والروايات، وهي أن ابن بون كان في أول طلبه للعلم بليدا لا يكاد يفهم، حتى فتح الله عليه، فكان بعد ذلك غاية في الفهم والذكاء، مما جعله يطوي

¹ - ص 278.

² - نفس المكان.

الفترات الزمنية المعهودة لاستيعاب معارف المحظرة والتخرج منها، ليصبح في ظرف وجيز علامة زمانه.

غير أن ثمت ما لم يسلم لابن الأمين بخصوص بعض الملابس التي أوردتها في اثناء القصة، ولنحدد تلك النقاط، ثم نحاول مناقشتها في ضوء بعض المعطيات التي تحصلت عندنا أثناء البحث في حياة الرجل:

1- فيما يتعلق بقوله إن ابن بون لم يتوجه لطلب العلم إلا بعد أن كبر: فإنه ترد عليه

ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: أن ابن بون ألف كتابه "مبلغ المأمول على القواعد من الأصول" في

سنة 1123، كما صرح به في خاتمة هذا الكتاب، حيث يقول:

لأربع خلون من شعبانا في عامنا الموافق "شعبانا"

وهي فترة مبكرة جداً، إذا ما وضعنا في الحسبان الفترة التي ضاعت من عمره قبل أن يتوجه لطلب العلم - كما قرر ابن الأمين -، والفترة التي قضاهما يكابد التعلم قبل الفتح عليه.. واعتبرنا مع ذلك بعض الأقوال التي تقول إن مولده كان فيما بعد 1080؛ فإنه يكون من غير السائغ - بعد ذلك - أن يبلغ بن بون مرحلة التأليف الرائد في هذه الفترة¹.

الملاحظة الثانية: أن ثمت بعض الروايات الشفهية تصرح بأن أخ المختار الأكبر أحمد

مزيد بن بون كان يأخذه معه إلى التدريس²، نضيف إليها الحكاية المشهورة بين العامة والخاصة، والتي تقول: إن المختار كتب الفية ابن مالك في النحو ست مرات، ولم يفهمها إلا في السابعة؛ فإذا ما راعينا ذلك، واستصبحنا معه الأصل والعادة، خصوصاً في من ينشأ في بيت علم وصلاح يتسلسل فيه العطاء المعرفي إلى تينيكي، فإنه يترجح عندنا أن الرجل لم يتوان في التوجه لطلب العلم، وإن الفترة التي اعتبرها ابن الأمين فترة صدود وإهمال قد تكون هي فترة الكد والمكابدة فيما قبل الفتح.

¹ - انظر مبلغ المأمول، مصدر سابق، ص7.

² - انظر مبلغ المأمول، مصدر سابق، ص16.

2- فيما يتعلق بقصة الفتح، وأنه جاء بعد نوم دام ليالي وأياما.. وتضيف بعض الروايات أنه استيقظ والخبر يسيل من أنفه: فإنه يلاحظ عليها غرابة أحداثها، وانحرافها عن المعقولة نحو الخرافة والاسطورة.

ولعل من أهم ما يؤخذ من القصة كأمر بات شبه مسلم به عند الباحثين وشائع في النقل والروايات: اعتماد المختار بن بون في تحصيله للعلم على الكتب، مما يجعلنا نتساءل هل كان له شيوخ حقيقيون، أم لا ؟

رابعاً شيوخه:

لا يقدم لنا نص ابن الأمين المتقدم لابن بون إلا شيخين اثنين هما: المختار بن حبيب، والشيخ الديماني، الذي لم يحضره اسمه. ولم تكن علاقته بهذين الشيخين -حسب ما يظهر من كلام ابن الأمين- علاقة تلمذة بالمعنى الحقيقي، وإنما كانت شبه أستاذة تمثلت في توفيرهم المراجع له، ورعاية تربوية عامة كما عند شيخه الأول¹، مما يعني أن الشيوخ الحقيقيين للمختار هم أئلك المؤلفون الذين طالع كتبهم. وأبعد من ذلك نرى من يجزم بالمرّة أن الرجل لم يتلمذ لأحد، فإنما كان علمه هبة وإلهاما من الله لا مدخل لأحد فيه². إلا أن من الباحثين من يورد للمختار شيوخا آخرين عديدن، ويراه سار في سبيل تحصيله للعلم على الطريقة المعهودة: «فأخذ العلم عن محاضر قومه ومحاضر القبائل التي كانت تجاورهم»³، وذكر من شيوخه المختار بن حبيب الجكني، والمختار بن أحمد اشفع الجكني، والمختار بن باب حونن، وألفغ المختار الحسين، ومحمد بن حبيب الله بن أحمد المجلسي، وبنة البدوي⁴. ويضيف له البعض شيوخا آخرين: كغديجة بنت العاقل، وانجبنان بن أحمد جهجه الألفغي، وسيد عبد الله بن رازكة العلوي، ومحمد بن باباه العلوي⁵.

¹ - راجع ابن الأمين، المصدر السابق ص 278.

² - انظر ديوان المؤلف، المصدر السابق، ص 19. وتحقيق سلم الطالبين، ص 11، ونقله عن محمد سالم بن عبد الودود. محقق "الحقيقة والمجاز"

لمحمد سالم بن ألاء، ص 19

³ - بابا بن الطالب أحمد، المصدر السابق، ص 157.

⁴ - نفس المكان.

⁵ - راجع محقق ديوانه، المصدر السابق، ص 18، وما بعدها.

وإزاء هذين الرأيين المتباينين يقف الباحث متحيراً في أي الوجهتين أخرى بالصواب وأقرب إلى المعقول، وبعد تحرير وتدقيق لهذه المسألة عن لنا رأي قد يوفق بين المنحيين، مع سلامته من النأخذ التي قد ترد على كل منهما، وهو ان الرجل تميزت فترة طلبه للعلم بمرحلتين: مرحلة ما قبل الفتح، ومرحلة ما بعده، ففي الأولى تحرك في طلب العلم وورد على عدة شيوخ، هم -أو بعضهم على الأقل- ما نقلهم إلينا أصحاب الاتجاه الأول، أما في المرحلة الثانية فإن الرجل وصل فيها لدرجة من النبوغ والذكاء والفهم جعلته يرتفع عن مستوى التلقي المباشر من الرجال، والاكتفاء بمطالعة الكتب، وهو ما تشبث به أصحاب المذهب الأخير؛ ولعل في قصة ابن الأمين ما يستأنس به على صحة هذه الوجهة، ثم إنه من البديهي أن مرحلة الاعتماد على الكتب لا بد أن يسبقها تحصيل عال يكفي لجعل صاحبه قادراً على الاستيعاب والترجيح، والتميز بين الخطأ والصواب، وإنما تكون ثمرة الفطنة والذكاء في ما بعد ذلك.

وقبل أن أنهي هذا البحث أشير إلى أن الصحيح عند الباحثين أن شيخ المؤلف الذي سماه صاحب الوسيط المختار بن حبيب، ليس المختار بن حبيب، وإنما هو والده حبيب بن محمد¹. كما أن ثمة نزاع بخصوص تلمذته على خديجة بنت العاقل، والذي يرجحه محقق ديوانه أن تلمذته إنما كانت لأبيها أحمد العاقل بن محنض، وأنه ربما يكون هو ذلك الشيخ الديماني الذي لم يستحضر ابن الأمين اسمه².

وبهذا نكون قد أجلينا عن وجه البدايات الأولى من حياة المؤلف، والتي بدت متداخلة ومتمنعة في زخم من تضارب الروايات والآراء بسبب الغموض الذي هيمن عليها. وإذا كان ذلك هو شأن حياته التعليمية فإن حياته العلمية بمنأى عن ذلك، حيث المختار بن بون «أعظم شخصية في المنطقة، وأكثرها شهرة وتأثيراً في الحياة العلمية»³، فما هي أهم معالم هذه الفترة؟

خامساً: عطاؤه ومكانته العلمية:

¹ - رجع محققاً مبلغ المأمول، مصدر سابق، ص 7، وسلم الطالبين، مصدر سابق ص: 9..

² - محمد محمود بن محمد الأمين، المصدر السابق، ص 9.

³ - محمد محفوظ بن أحمد، المصدر السابق، ص 173.

لنأخذ من ابن الأمين نصا ثانيا يتعلق بهذه الحقبة من حياة المؤلف، وفي ضوئه نحاول رصد أهم وأبرز محطاتها، يقول ابن الأمين: «العلامة المختار بن بون: تاج العلماء، الذي طوق بحلى علمه كل عاطل، ووردت هيم الرجال زلاله فصدر عنه كلهم وهو ناهل، ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته، ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بعد دفنه، وكفى الناس مشقات مؤنه (...)»، ولما ظهر ابن بون انتشر ذكره في ذلك الإقليم، فصارت الناس تنهال عليه من كل جهة، وأرى الناس الطريقة النافعة في التعليم»¹.

إن أهم ما يبرزه هذا النص من سمات ابن بون هو تلك الموسوعية التي جعلته منهلا يرده طلاب العلم في مختلف التخصصات من كل أنحاء القطر، لما تميز به على غيره من إتقان واستيعاب لجميع الفنون، ومهارة متميزة في "فن التدريس" وتلقين المعلومات، خاصة في علوم اللغة والمعقول، والتي كانت إلى ذلك الحين ما تزال قفلا على الطلاب، لطبيعة مسلكها الصعب، وانعدام طريقة مثلى لتدريسها، وهو ما اصطدم به ابن بون في بداية طلبه للعلم، حيث تنقل لنا الروايات - كما سلف - أنه أعاد قراءة ألفية ابن مالك مرات عديدة دون أن يتمكن من فهمها، ولعل ذلك ما أشعره بضرورة إدخال تعديل على الطريقة السائدة في التدريس، فكأن ذلك كان مشروعا يراوده، إلى أن جسده عندما تصدى للتدريس «فأرى الناس الطريقة النافعة في التعليم».

هكذا إذن تتحدد لنا سمتان أساسيتان كانتا من أهم ما ميز هذا الشيخ، وأهله للصدارة في ركب العلم والثقافة، هما: سعة الاستيعاب، والقدرة على الأداء والتصرف في العلوم والمعارف التي استوعبها نظما واختصارا وتعليقا، مجسدا ذلك في كتبه التي شكلت المناهج التعليمية للمدرسة الموريتانية بشكل عام، و "المدرسة البونية" بوجه خاص؛ هذه المدرسة التي خرجت علماء أعلاما واصلوا مسيرة العلم والتعليم في هذه البلاد من بعد شيخهم.

خامسا تلامذته:

قد لا يكون من زائد المبالغة القول أن ابن بون «كان شيخا للناس كافة»¹، ذلك انه «لا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته»²، حتى لقبه بعضهم بـ: «المعلم الثاني»³.

وفي ما يلي نذكر أهم المشاهير الذين أخذوا عنه مبيين تاريخ من علمنا وفاته منهم:

- 1- محمد بن حبل (لمجيدري) ت: 1205.
- 2- سيد عبد الله بن الفاضل، الشمشوي ت: 1209.
- 3- عبد الله بن الطالب أحمد، القلاوي ت: 1209.
- 4- محمد بن عبد، الجكني (عاش بين أواخر القرن 12 و أواخر القرن 13هـ).
- 5- المأمون بن محمد الصوفي ت: 1232.
- 6- سيد عبد الله بن الحاج أبراهيم ت: 1233.
- 7- غالي بن المختار فال البصادي ت: 1240.
- 8- حرمة بن عبد الجليل العلوي ت: 1243.
- 9- مولود بن أحمد الجواد، اليعقوبي ت: 1243.
- 10- سيدي محمد بن سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم، العلوي ت: 1250.
- 11- حبيب الله (الإمام) بن ماناه (بين النصف الأخير من القرن 12 والأول من القرن 13هـ).
- 12- بلال بن الفاضل، الشقروي ت: 1274.
- 13- إديج بن عبد الله الكميلي ت: 1274.
- 14- سيد عبد الله بن أحمد دام، الحسني، ت: 1286.
- 15- محنض باب بن اعيد الديماني، ت: 1277.
- 16- أحمد المقرئ بن أجوان العلوي (الطبيب)

¹ - هذه العبارة بادرين بها أحد الشيوخ الباحثين في المعهد الموريتاني للبحث العلمي عندما سأله عن من يعرف من تلامذة ابن بون، فأريت فيها صدقا حقيقيا على حال وواقع الرجل.

² - من كلام ابن المين المتقدم.

³ - هو د/ محمد المختار بن اباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص 452. والمعلم الأول بالنسبة لهذه البلاد لقب أطلقه الباحثون على عبد الله بن ياسين، إذ كان أول من أقام رباطا للدرس والتدريس والجهاد على ربوعها. (انظر المختار بن حامدن، المصدر السابق، ص 197).

17- أحمد مولود بن الشيخ سيد أمين الجكني

18- ابن مقامة الجكني

19- العبد بن النحوي بن المختار بن بوب

20- فحف، (عبد الرحمن بن المختار) والد الحاج بن فحف أطل الله عمره.

21- قاضينا بن الأمين، التندغي

22- محمد امبارك اللمتوني

23- المختار بن حبيب (الصغير) الجكني

24- المختار بن حبيب فال بن اتلامي

25- المختار بن سيدي أحمد بن سيد الهادي التمدكي

26- المصطفى بن جمال الدين، التندغي

27- المصطفى بن حبيب الجكني

28- الهاشمي بن الأمين اليدمسي

29- محمد بن الطلبة اليعقوبي

ولا شك أن المكانة العلمية الرفيعة والشهرة الذائعة التي بلغها هؤلاء العلماء تمثل شهادة قائمة على علو شأن أستاذهم الذي تخرجوا عليه، والذي وضع لهم المناهج وسهل لهم العلوم في كتب ومصنفات لاقت قبولا في أوساط المحاضر الموريتانية «حتى أصبح بعضهم لا يقرأ هذه الفنون إلا بتواليه»¹.

سادسا آثاره العلمية:

ذكرنا قبل قليل أن ابن بون راعى في مؤلفاته حاجة المحظرة الموريتانية، العلمية، ومتطلبات الدرس والتدريس فيها، خصوصا الفنون التي كانت تشكل صعوبة للدارس المحظري كالنحو والأصول والبيان؛ فقد أوجد في كل من هذه الفنون كتباً وضعها على حسب المستويات الدراسية، وفي المقابل لم يول عناية تذكر للتأليف في الفقه، لوجود كتب تغطي جميع المستويات الدراسية المطلوبة، ولأنه لا يشكل عائقاً كبيراً للدارسين. وهو ما سنتبينه من خلال سرد مؤلفاته:

¹ - البرتلي: فتح الشكور في تراجم أعيان علماء التكرور، ص 142.

أولاً: في النحو:

1- الجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة: وهو نظم يزيد على ألف بيت «خلل به ألفية ابن مالك ، مميزا الزيادة على الخلاصة بالحمرة»¹، ولأجل ذلك عرف محليا بين الطلاب بـ "الاحمرار"، وقد لاقى قبولا منقطع النظر في الأوساط المحلية، خصوصا منطقة القبلة، حتى أصبحت ألفية ابن مالك لا تكاد تدرس دونه. وقد طبع لأول مرة سنة 1229هـ بالمطابع الحسنية، وكان أول كتاب موريتاني يطبع².

توجد منه نسخة مخطوطة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم 129. ويمثل هذا الكتاب الدراسات العليا المتخصصة في النحو حسب مناهج الجامعة الموريتانية القديمة (المحظرة).

2- المقدمة: وهي «مقدمة (نثرية) في النحو ألفها للمبتدئين»³، وهي الآن قيد الدراسة والتحقيق من طالبين بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة انواكشوط. وتوجد منها نسخة في قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم 3330.

3- سلم الطالبين على قواعد النحويين: وهو نظم صغير (165 بيتا)، ألفه للناشئين أيضا. وقد حقق بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، السنة الجامعية 93-94.

4- إرشاد الصغار: وهو مؤلف نثري جد صغير، وضعه للمبتدئين كذلك، توجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

5- نظم الجمل: خصصه للمباحث المتعلقة بإعراب الجمل، وشرحه تلميذه سيد محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم.

ثانيا: أصول الفقه:

1.6- مبلغ المأمول على القواعد من الأصول: وهو نظم يقع في 1600 بيتا، عقد بها جمع الجوامع للسبكي، وهو أقدم مؤلف موريتاني في هذا الفن⁴، حقق في دراسة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، السنة الجامعية 88-89.

¹ - البرتلي، مصدر سابق، ص 141.

² - يحيى بن البراء، المصدر السابق، ص 86.

³ - النرتلي، مصدر سابق، ص 142.

⁴ - راجع المختار بن بون: مبلغ المأمول، مصدر سابق، ص 15.

2.7- درر الوصول: وهو نظم يقع في حوالي 424 بيتا، لخص فيه جل المباحث الأصولية التي ذكرها في مبلغ المأمول، بأسلوب أسهل، ونظم أكثر إحكاما. ويبدو أنه قصد منه أن يكون الكتاب المدروس في المستويات الدراسية الأولى، للمبتدئين في هذا الفن، ولقاصري الهمم، يقول في مقدمته: وإذ رأيت ميل أهل العصر للاختصار سيما في الشعر

نظمت للإخوان في هذا الرجز من ذاك ما فيه سداد من عوز
سميته بددر الأصول مرتباً له على فصول
وهو الآن قيد التحقيق من قبل الطالب ابراهيم بن المختار بن الويمين في بحث تخرج من
المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.

ثالثاً في العقيدة:

1.8 - وسيلة السعادة: وهو نظم يبلغ 1085 بيتا، «لخص فيها توالييف السنوسي
الخمسة 1، مع زيادة» 2. يقول في مقدمته:

لخصت فيه ما حوته الصغرى مع ضمن وسطاه، ضمن الكبرى
وغيرها، مرتجياً أن يرتضى إلهنا وأن ينيلني الرضا
تناول فيها مسائل العقيدة على طريقة أهل الكلام، واعتنى بمباحث فيها الصفات.
وكان هذا النظم محل عناية من الدارسين والمدرسين الموريتانيين، وتعددت شروحه
إلى حد يكاد يفوق الحصر. 3 وقد طبع مع تعليق محمد الحسن بن أحمد الخديم عليه (الفوائد
الكفيلة بمعرفة الوسيلة)، وتوجد منه نسخة خطية بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت
رقم 1729، كما توجد منه نسخة خطية كذلك مع شرح عبد القادر بن محمد سالم عليه:
المباحث الجلية في معرفة الوسيلة عند القائمين على "معهد الحق لنشر مؤلفات ابن بون".

رابعاً: في المنطق:

1.9 - تحفة المحقق في حل مشكلات المنطق: وهو نظم في قرابة 300 بيت، توجد منه
نسخة عند القائمين على معهده، وفي المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت رقم 713.

¹ - وهي: العقيدة الكبرى، والوسطى، والصغرى (أم البراهين)، وصغرى الصغرى، والمقدمات. وقد طبع منها الأول والثاني.

² - البرتلي، المصدر السابق، ص 141.

³ - انظر المختار بن حامدن: حياة موريتانيا، ص: 29.

2.10- طرة على سلم الأخضرى: توجد منه نسخة فى المعهد الموريتانى للبحث

العلمى، تحت رقم 1145.

خامسا فى الأدب:

1.11- ديوان شعري يقع فى 47 نصا، تشتمل على 618 بيتا، قام بجمعه وتحقيقه محمد

محمود بن محمد الأمين، فى مذكرة تخرج من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية 93/92.

سادسا: فى الأنساب:

1.12- نظم النسب المغفرى: خالف فيه الجمل وادعى حميرتهم، يقول فى مقدمته:

إن المغفرة طرا حميره من أصل كندة العظام البرره

يوجد ضمن مجموعة من أشعاره بالمعهد الموريتانى للبحث العلمى، تحت رقم 318.

سابعا فى الفقه:

1.13- بعض الأنظام المتفرقة 1.

ثامنا فى البلاغة:

1.14- تبصرة الأذهان فى نكت المعانى والبيان: وهو الكتاب الذى نحن بصدد تحقيق

ودراسة الجزء الأول منه المتعلق بعلم المعانى، وذلك من خلال الفصول اللاحقة.

تقدير العلماء والباحثين له:

نرمي من خلال هذا الموضوع إلى إبراز مكانة ابن بون العلمية والدينية والأخلاقية
للقارئ من خلال شهادات واعترافات من شخصيات مختلفة متباينة فى المكان والزمان، من
علماء وباحثين، إيفاء له بحقه، واستكمالا لمادة مبحث سابق (عطاؤه ومكانته العلمية) التى
قصر بنا الكلام فيها تعويلا على ما سنورده فى هذا المبحث.

ولنبداً من ذلك بتلامذته لأنهم الأعراف بالرجل وما كان عليه، يقول فيه تلميذه

العلامة حرمة بن عبد الجليل:

فأنت أبو عذر العويس الذى بنا

بنا كل فهم دونه وتثلما

فمن سهل التسهيل بعد صعوبة

ومن لخص التلخيص درا منظما

¹ - ذكرها محقق ديوانه، ص 46. ولم يعين مكانا لوجودها، ولم نعثر على شيء منها أثناء بحثنا، إلا أننا لا نستبعد ذلك، بل هو احتمال جد وارد.

وأغنى عن الشيخ السنوسي منطقاً وعلم كلام من يريد تكلماً¹

ويقول أيضاً، واصفاً لمدرسته، معدداً لمعارفها، ومتذكراً منازلها وأيام دراسته فيها:

كنا مع البوني في عرصاتنا هالة علم لم يشبهن غيب

فيها تجمع سيويه ويوسف والكاتب والاشعري وأشهب².

ومن غير تلامذته، يقول عنه محمد بن أبي بكر الصديق، البرتلي في ترجمته له، وكان

معاصراً له: «كان رحمه الله عالماً ببعض أصول الدين، نحويًا لغويًا، بيانياً، منطقياً، مدرساً

لعلوم العربية والمعقول، من شيوخ العصر، ثاقب الذهن، جيد النظر، نجيباً، بذولاً

للإنصاف، سريع الرجوع للحق، أديباً، شاعراً، محبوباً، كثير الإنكار على البدع»³.

وتقدم معنا قول ابن الأمين فيه: «تاج العلماء الذي طوق بحلى علمه كل عاطل،

ووردت هيم الرجال زلاله، فصدر عنه كلهم وهو ناهل، ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه

الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته».

ويقول فيه المختار بن حامدن: «المختار بن محمد سعيد، ومدرسته من أعظم المدارس،

وأعمها على الفنون، تخرج منها الكثير»⁴.

ومن الباحثين المتأخرين، يقول عنه الدكتور محمد المختار بن أباه: «جمع هذا العلم الفذ

بين التدريس والتأليف، كانت صفاته العلمية والاجتماعية تمثل النموذج الأمثل لشيخ

المحظرة»⁵، وسبق معنا أنه كان يلقبه بـ "المعلم الثاني" بعد عبد الله بن ياسين.

كما يصفه صاحب "مكانة أصول الفقه في الثقافة المحظورية" بأنه «الرجل الذي

ملأ الدنيا بعلمه وتلامذته، وشغل الناس بشجاعته وقوة شخصيته العلمية، على مدى أكثر

من قرن»⁶.

وبعد فهذا غيض من فيض من عبارات الثناء والتقدير التي حظي بها هذا الرجل،

والتي تبرهن بجلاء على علو المكانة التي تبوأها.

¹ - انظر ديوان حرمة، ص 98.

² - انظر الوسيط، ص 25.

³ - المصدر السابق: ص 141.

⁴ - الحياة الثقافية، ص 249.

⁵ - المصدر السابق: ص 453.

⁶ - محمد محفوظ بن أحمد، مصدر سابق، ص 173.

وأغنى عن الشيخ السنوسي منطقاً وعلم كلام من يريد تكلماً¹
ويقول أيضاً، واصفاً لمدرسته، معدداً لمعارفها، ومتذكراً منازلها وأيام دراسته فيها:

كنا مع البوني في عرصاتها هالة علم لم يشبهن غيب
فيها تجمع سيويه ويوسف والكاتب والاشعري وأشهب².

ومن غير تلامذته، يقول عنه محمد بن أبي بكر الصديق، البرتلي في ترجمته له، وكان معاصراً له: «كان رحمه الله عالماً ببعض أصول الدين، نحويًا لغويًا، بيانياً، منطقيًا، مدرساً لعلوم العربية والمعقول، من شيوخ العصر، ثاقب الذهن، جيد النظر، نجيباً، بذولاً للإنصاف، سريع الرجوع للحق، أديباً، شاعراً، خبواً، كثير الإنكار على البدع»³.
وتقدم معنا قول ابن الأمين فيه: «تاج العلماء الذي طوق بحلى علمه كل عاطل، ووردت هيم الرجال زلاله، فصدر عنه كلهم وهو ناهل، ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته».

ويقول فيه المختار بن حامدن: «المختار بن محمد سعيد، ومدرسته من أعظم المدارس، وأعمها على الفنون، تخرج منها الكثير»⁴.

ومن الباحثين المتأخرين، يقول عنه الدكتور محمد المختار بن أباه: «جمع هذا العلم الفذ بين التدريس والتأليف، كانت صفاته العلمية والاجتماعية تمثل النموذج الأمثل لشيخ المحاضرة»⁵، وسبق معنا أنه كان يلقبه بـ "المعلم الثاني" بعد عبد الله بن ياسين.
كما يصفه صاحب "مكانة أصول الفقه في الثقافة المحظورية" بأنه «الرجل الذي ملأ الدنيا بعلمه وتلامذته، وشغل الناس بشجاعته وقوة شخصيته العلمية، على مدى أكثر من قرن»⁶.

وبعد فهذا غيض من فيض من عبارات الثناء والتقدير التي حظي بها هذا الرجل، والتي تبرهن بجلاء على علو المكانة التي تبوأها.

¹ - انظر ديوان حرمة، ص 98.

² - انظر الوسيط، ص 25.

³ - المصدر السابق: ص 141.

⁴ - الحياة الثقافية، ص 249.

⁵ - المصدر السابق: ص 453.

⁶ - محمد محفوظ بن أحمد، مصدر سابق، ص 173.

الفصل الثاني:

دراسة الكتاب:

نرمي من خلال هذا الفصل إلى تقديم عرض يعرف بكتاب "تبصرة الأذهان" بوجه عام، ثم يبرزه الذي نحن بصدد التعليق عليه بوجه خاص.

أولا تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

لم يختلف اثنان ممن تحدثوا عن المختار بن بون والتقىنا بهم أو اطلعنا على كلامهم في نسبة هذا الكتاب إليه، إما تلويحا¹، أو تصريحاً²، حتى نرى أن الأمر وصل إلى حد التواتر، ويكفي ما في مقدمته من التصريح بذلك.

أما تحقيق اسمه، فإن شأنه هو الآخر ينحسم بتصريح المؤلف به، حيث يقول في مقدمته:

سميته: "تبصرة الأذهان في نكت المعاني والبيان"

فهذا إذن هو الاسم الكامل للكتاب، وإن اختلف لفظ الناس له بسبب اختصاره أو نقله بالمعنى؛ فمثلاً بعضهم يسميه اختصاراً: "تبصرة ابن بون" أو "التبصرة" أو "تبصرة الأذهان في نكت البيان" أو "تبصرة الأذهان في المعاني والبيان"، وربما قدمت بعض المصادر أو أخرت، مثل أن تقول: تبصرة الأذهان في نكت -أو في- البيان والمعاني، بتقديم كلمة البيان على المعاني، وقد جاء ذلك في بعض روايات هذا البيت عند بعض النسخ، وإن كنت قد أثبتته بها لاعتبارات مبينة ثم، إلا أنني أيضاً بينت أن الوجه الأول هو الأول³.

¹ - كقول تلميذه حرمة بن عبد الجليل المتقدم:

فمن سهل التسهيل بعد صعوبة ومن لخص التخيص درا منظما

² - ممن صرح بنسبة هذا الكتاب باسمه إلى المؤلف على سبيل المثال: البرتلي، المصدر المتقدم، ص 122، المختار بن حامد، الحياة الثقافية، المطبوع

السابق، ص ، وغيرهم كثير.

³ - انظر التعليق على البيت رقم 19.

الكتاب ومنهجه والمصادر التي استقى منها مادته:

تنبع أهمية هذا النظم من كونه أول مؤلف موريتاني في موضوعه، ثم من شهرة مؤلفه، ودرايته المتميزة لهذا الفن، وأنه الرجل الذي عرف بمهارته في تنظيم المعارف وتمهيدها حتى تصير أجمع وأسهل ما تكون على الطلاب والدارسين، وأخيرا لأنه حصيلة ما في كتب تعتبر قمة نضج هذا الفن، وهي مصادره التي سيأتي الكلام عليها قريبا.

أما منهجه فقد كانت أهم سماته الخصائص التالية:

لقد رتب ابن بونا أبواب وفصول كتابه هذا على الطريقة المتداولة بين علماء البلاغة، حيث بدأ بعلم المعاني ثم البيان ثم البديع، كما رتب أبحاث كل من الفنون الثلاثة على معهودهم. وقد جاء الكتاب في 538 بيتا، تنقص أو تزيد قليلا حسب اختلاف النسخ. وقد اتسم أسلوبه بشيء من المتانة وقوة السبك، وإن تخلل ذلك بعض الهنات تمثلت في خلخلة ظاهرة في النظم، وتعقيد، أحيانا يرجع إلى اللفظ، وأحيانا إلى المعنى، يحول دون ظهور المعنى المراد، كالأبيات من (10-12). وتندر فيه جدا التتمات، ويشيع فيه صرف الكلمات غير المنصرفة للضرورة.

ولعل أهم سمات منهج هذا الكتاب قوة الإيجاز وتركيز الجمل والعبارات مع الحرص على استيعاب أهم ما اشتملت عليه مصادره، بل والزيادة عليها أحيانا، مما جعله في أغلب الأحيان يستبعد التمثيل؛ ولعلها أهم سمة تميزه عن السيوطي في ألفيته التي سيعلم المؤلف أن عمله هذا يفوق عمله فيها، خذ له مثلا في باب الفصل والوصل: الأبيات من (231-246) فإنك تجد تلخيصا رائعا لأحكام هذا الباب لم يحظ به عند غيره، كالسيوطي مثلا الذي أورده في نحو أربعين بيتا. وليس معنى هذا أبدا أننا نحكم لأحد الشيخين على الآخر بل إن لكل من النظمين امتيازات قد لا يتوفر عليها الآخر، وهو ما أردنا التنبيه عليه.

أما مصادر الكتاب، فإنه يراوح بين ثلاثة كتب أساسية هي: تلخيص المفتاح، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، والسيوطي في الفيته وشرحها: "شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان"، فمادة المتن إذن هي عبارة عن جمع واختيارات من بين هذه الكتب الثلاث التي تعتبر أهم الكتب المؤلفة في هذا الفن، وتمثل قمة نضجه وتنقيحه، خصوصا كتابا الخطيب. أما النقول أو العزو الذي تضمنه النظم عن السكاكي وعبد

الكتاب ومنهجه والمصادر التي استقى منها مادته:

تنبع أهمية هذا النظم من كونه أول مؤلف موريتاني في موضوعه، ثم من شهرة مؤلفه، ودرايته المتميزة لهذا الفن، وأنه الرجل الذي عرف بمهارته في تنظيم المعارف تمهيداً حتى تصير أجمع وأسهل ما تكون على الطلاب والدارسين، وأخيراً لأنه حصيلة ما في كتب تعتبر قمة نضج هذا الفن، وهي مصادره التي سيأتي الكلام عليها قريباً.

أما منهجه فقد كانت أهم سماته الخصائص التالية:

لقد رتب ابن بونا أبواب وفصول كتابه هذا على الطريقة المتداولة بين علماء البلاغة، حيث بدأ بعلم المعاني ثم البيان ثم البديع، كما رتب أبحاث كل من الفنون الثلاثة على عهودهم. وقد جاء الكتاب في 538 بيتاً، تنقص أو تزيد قليلاً حسب اختلاف النسخ.

وقد اتسم أسلوبه بشيء من المتانة وقوة السبك، وإن تخلل ذلك بعض الهنات تمثلت في خلخلة ظاهرة في النظم، وتعقيد، أحياناً يرجع إلى اللفظ، وأحياناً إلى المعنى، يحول دون ظهور المعنى المراد، كالأبيات من (10-12). وتندر فيه جداً التتمات، ويشيع فيه صرف الكلمات غير المنصرفة للضرورة.

ولعل أهم سمات منهج هذا الكتاب قوة الإيجاز وتركيز الجمل والعبارات مع الحرص على استيعاب أهم ما اشتملت عليه مصادره، بل والزيادة عليها أحياناً، مما جعله في أغلب الأحيان يستبعد التمثيل؛ ولعلها أهم سمة تميزه عن السيوطي في ألفيته التي سيعلم المؤلف أن عمله هذا يفوق عمله فيها، خذ له مثلاً في باب الفصل والوصل: الأبيات من (231-246) فإنك تجد تلخيصاً رائعاً لأحكام هذا الباب لم يحظ به عند غيره، كالسيوطي مثلاً الذي أورده في نحو أربعين بيتاً. وليس معنى هذا أبداً أننا نحكم لأحد الشيخين على الآخر بل إن لكل من النظمين امتيازات قد لا يتوفر عليها الآخر، وهو ما أردنا التنبيه عليه.

أما مصادر الكتاب، فإنه يراوح بين ثلاثة كتب أساسية هي: تلخيص المفتاح، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، والسيوطي في ألفيته وشرحها: "شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان"، فمادة المتن إذن هي عبارة عن جمع واختيارات من بين هذه الكتب الثلاث التي تعتبر أهم الكتب المؤلفة في هذا الفن، وتمثل قمة نضجه وتنقيحه، خصوصاً كتابا الخطيب. أما النقول أو العزو الذي تضمنه النظم عن السكاكي وعبد

القاهر الجرجاني فالظاهر انه يقلد فيها الخطيب إذ تبدو عليها طريقته والكيفية التي تناولها بها، ومع ذلك فربما عثرت له على زيادة لم تكن عند أحد من الثلاثة، نبهت عليها في محلها.

هذا كله في المتن، أما في الطرة فربما أخذ من من بعض شروح التلخيص ك"عروس الأفراح لتاج الدين السبكي" وغيره. وقبل أن أغادر هذا الموضوع أود أن أقف لمناقشة مسألة مهمة في هذا المحل، وهي أن بعض المصادر ذكرت أن هذا النظم هو في الأصل عقد للتلخيص، ليس إلا. ولعل من أوثق ما يدل لذلك أبيات تلميذه حرمة بن عبد الجليل المقدمة:

فمن سهل التسهيل بعد صعوبة
ومن لخص التلخيص درا منظما
ندعمه ببعض الملاحظات الموجهة إلى ذلك، من داخل النظم نفسه، وأهمها: ظاهرة المقاطع التي تشيع في هذا النظم، بل تكاد تكون إحدى أهم سماته البنيوية، وهو أمر عادة إنما يفسره وحدة الموضوع وتماسك أجزائه، مما يعني أن المؤلف كان يتبع منهجا ما قبله. إلا أنه لا يمكننا مع ذلك الجزم بهذه المسألة ما دمنا لم نحصل على أدلة قطعية تثبتها، خصوصا أن المؤلف لم يشر إلى ذلك من قريب ولا من بعيد، ولأن المقارن بين الكتابين يجد في نظم صاحبا زيادات وإضافات حقيقية على ما في التلخيص، مما ينافي الأمانة العلمية لو فرضنا أن النظم كان عقدا لهذا الكتاب. إلا أننا رغم كل ذلك نسلم أنه أول المصادر التي اعتمد عليها اعتمادا مباشرا يصل في كثير من الأحيان إلى حد النقل الحرفي للألفاظ.

عرض مضمون البحث:

تكلمنا في كل ما سبق على الكتاب بوجه عام، وحيث إن موضوع بحثنا يقتصر على الجزء الأول منه، المتعلق بعلم المعاني، فإننا نريد خصوصه بكلام أكثر تفصيلا:
هذا الجزء أخذ من مجموع الكتاب 268 بيتا، تزيد أو تنقص حسب اختلاف يسير بين النسخ مبين في محله، بمعنى أنه يزيد قليلا على نصف مجموع أبيات الكتاب. ضمنه المؤلف جميع أبواب وأبحاث هذا الفن الثمانية، وهي:

-أحوال الإسناد الخبري

-أحوال المسند إليه

-أحوال المسند

-أحوال متعلقات الفعل

- القصر

- الإنشاء

- الفصل والوصل

- الإيجاز والإطناب والمساواة.

وقبل هذا كانت مقدمتان:

أولاهما: مقدمة المؤلف للكتاب، وقد استغرقت 22 بيتا، عرف فيها بنفسه (البيت 1)، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، مخرجا ذلك بيراعات استهلال لا تخلو من جدة وطرافة (2-6)، ثم تحدث عن أهمية العلم وفضل الاشتغال به، ليخلص بعد تقرير ذلك إلى أن علم البلاغة من أجل العلوم وأحراها بالعناية (7-13)، ثم بين بعض دواعي تأليفه لهذا النظم مبرزا أهميته وما يتميز به على غيره (14-19)، ثم ختم بالدعاء والصلاة على النبي ﷺ.

أما المقدمة الثانية فهي مقدمة اعتادوا التصدير بها جميعا كتوطئة لدراسة علوم البلاغة، أخذت للمؤلف 19 بيتا من (23-41) عرف فيها كلا من الفصاحة والبلاغة والبراعة، ومحل كل منهما في الكلام (24-25)، ثم بين أسس وشروط الفصاحة في كل من المفرد والكلام والمتكلم (26-32)، ثم البلاغة كذلك (32-37)، ثم نيه إلى أن للبلاغة مراتب عليا ودنيا ووسطى (38-41).

وهنا ينهي هذه المقدمة، لبدأ الفن الأول: علم المنعاني، مسلسلا له في الأبواب السابقة. وحيث إن التصدي لعرض مضمونه على النحو السابق أمر شبه متعذر فإني سأحاول تعويضه إن شاء الله تعالى بوضع فهرس له تظهر فيها أهم مباحث وأساسيات كل باب.

نسخ الكتاب المعتمدة والبيانات المتعلقة بها:

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على ثلاث نسخ أساسية، ورابعة، أو رابعة وخامسة إضافيتين، وإليك أهم البيانات المتعلقة بكل منها:

النسخة الأولى: هي نسخة مصورة من نسخة توجد بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم 2535، تبلغ عدد آيات الكتاب فيها 530 بيتاً. ومن أهم مميزاتها: وضوح خطها على خشونة فيه، وسلامتها من أي ضياع أو تلف. لا يسلك الخط فيها نهج أحد المخطوط المعروفة، وإن كان له شبه بأحدها فهو إلى الخط المغربي أقرب.

بدأت ببعض تعليقات من الطرة¹ على المتن، مما جعلها لا تلتزم بحد مضبوط من الأبيات في كل صفحة، لكن ما لبثت تلك التعليقات أن توقفت لتتنظم فيها أبيات المتن انتظاماً دقيقاً بمعدل خمسة أبيات لكل صفحة، كتب فيها عجز كل بيت أسفل صدره لإزائه. وبقيت محافظة على ذلك حتى النهاية.

إلا أنها مع ذلك تشيع فيها الأخطاء الشنيعة أحياناً، في الإملاء تارة، وفي كتابة المتن تارة أخرى، ولذلك جعلتها في المرتبة الثالثة من الترتيب الأولوي عندي للنسخ. وقد أشرت لها اختصاراً بالحرف (ب).

كتبت على الصفحة الأخيرة منها البيانات التالية: «انتهت كتابة هذه المنظومة المسماة تبصرة الأذهان في يوم الخميس رابع شوال سنة 1342هـ، على يد كاتبها لنفسه ثم لمن شاء بعده، أحمد بن محمد بن محمد، أعطاهم الله عواقب محمد».

أما النسخة الثانية: فهي نسخة مصورة من نسخة استجلبتها من عند أحد المشايخ بحاضرة التيسير (قرية الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم)، كتبت هذه النسخة بخط مغربي عتيق، وعليها طرة المؤلف²، وقد كتبت الأبيات فيها لأجل ذلك تارة متقابلة، ومرة

¹ - ستعرف أنها طرة المؤلف.

² - هذه الطرة ذكرها لي محمد سالم بن عبد الودود، في المقابلة السابقة معه، وأنه قرأ المتن بها على والده محمد علي بن عبد الودود في أيام صباه، لما وجدت هذه النسخة بهذه الطرة بقيت متردداً هل هي طرة المؤلف أم لا، إلى أن وجدت عبد القادر بن محمد سالم ينقل منها حرفياً ويعزوها

إليه، وذلك في شرحه للمتن الذي يذكره، فأدفع هذا اللبس.

عن يمين الصفحة ومرة عن يسارها، على عادتهم في كتابة النص المطرر، وهي منهجية فنية دقيقة يقصد بها تواجد كل الأبيات المهمش عليها مع تعليقاتها في صفحة واحدة.

ومن أهم ما يميز هذه النسخة -زيادة على كونها مكتوبة مع الطرة مما يطمئن على صحة المتن الذي أصبح شبه مضبوط بها- خلوها من الأخطاء الإملائية، وصحة المتن فيها حسب المقارنات والقرائن، لذلك اعتبرتها في الترتيب الأول، وجعلتها هي الأصل. وقد اشرت لها بالحرف (ج).

أما النسخة الثالثة فهي نسخة مصورة من نسخة عليها شرح لعبد القادر بن محمد سالم، سماه: "الجواهر الثمان في شرح تبصرة الأذهان"، وهو بخطه، وتوجد عند حفيده لكُور بن محمد سالم، يقول في مقدمة هذا الشرح: «هذا شرح على نظم الشيخ الحكني المختار بن بون أسكننا الله تعالى وإياه فسيح الجنان، وأهل علينا وعليه سحائب الرضوان، المسمى "تبصرة الأذهان"؛ كشف عن مخدراته، وقرب شوارده وذل منه الصعاب، بعون الملك الوهاب. ولم يتصد لشرحها فيما علمت قبل هذا شارح، ولا أوري في كشف معانيها زند قادح، وأسأل من ذوي الألباب قبول العذر فيما ظهر منه على غير الصواب، فإنني لم تكن لي فيها رواية مع ما في هذا الزمن من تلاطم أمواج الفتن، وكثرة الافزاع والمحن، نسأل الله تعالى ان يلطف بنا ويجمع الأمة، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسميته الجواهر الثمان في شرح تبصرة الأذهان» ومن أهم مميزات هذه النسخة هو هذا الشرح، وأنها بخط مؤلفه، مما يطمئن إلى صحة المتن فيها وتنقيحه، ولذلك ترددت كثير في جعلها النسخة الأم، وكدت أن أفعل ذلك لولا ما سلف من قوله: إنه لم يسبق له بها رواية، فهو إذن معتمد على النسخ فقط كحالنا، ومسألة أخرى وهي أن هذه النسخة بهذا الشرح ناقصة، بل ليست سوى جزء لا يغطي إلا 160 بيتا الأولى فقط، أي أنها لم تستوف حتى الجزء المراد تحقيقه، ثم إنها متأكلة أحيانا ومنطمسة أحيانا أخرى في كثير من صفحاتها. كل ذلك حال دون جعلها النسخة الأم، ومع ذلك، وبما ان كل هذه الملاحظات شكلية لا تمس المصادقية الحقيقية لهذه النسخة، فقد ظلت عندي بمنزلة نظيرتها (النسخة الأم)، بحيث إنني ربما قدمتها عليها، ورجحت ما فيها على ما فيها.

وقد رمزت لها اختصارا بالحرف (أ).

النسخة الرابعة: توجد هذه النسخة في قسم المخطوطات من المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت الرقم 1760، وهي عبارة عن نسختين في الأصل، إن لم تكن ثم ثالثة، جمعتا في دفتر واحد؛ يكمل بعضهما البعض ومرة يشتركان، غير أنهما بمجموعهما لم يستكملا النص. وقد كتبت معهما الطرة، إلا أنه مع إحداهما تبدو طرة المؤلف كما هي في النسخة (ج)، أما في الثانية فيبدو أنها مجرد اختيارات، وليست هي الطرة بحرفها. ومن أهم مميزات هذه النسخة: جمال خطها ووضوحه، حتى أن إحداهما قد نمتت بالخط الأحمر مع الأسود، مما يدل على حرص صاحبها على إخراجها في أكمل صورة. إلا أنه نظرا للأمور السابقة فقد وضعتها في الترتيب الرابع، وأشارت إلى فروقها: بقولي "في بعض النسخ" لأنها في الأصل ليست نسخة واحدة.

وفي الصفحات الموالية نماذج مصورة من هذه النسخ

ایده انعام من سیرت الہیہ

ويعتبر النبي في القرآن

وہی کہتے ہیں کہ

卷之五

Figure 1

كل التفسير في
الاصول والتفسير في
الاصول والتفسير في

والاصول في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر
في الاصل في المظاهر

والمبايعة من مستقبل والعليل بل
 في تضي الثالث ان معنى شحلا
 كمنه مغيرة ارجاءه
 كان لونه ارضه سمائه

اجم الى المستند
 ويذكر وتر كيه اسلفا
 غوثا لرمي لبس اعترى
 فطاعا تكرر زيا سناء
 والنيل بحر الياس للم

اجم الى المستند
 مع نغم ان تغوى العلى
 واجعله فحلا ان تره تقيس
 باخر من فراقه تقيس
 في مرسية المصول بالجمال والتميز والمفعول
 وقيل وانه كان زيدا متفلقا من كفايا كان لا ينفك كلف
 وان كنه للتميز او العجز
 ولقد كذا ومعتز فاذ اعرض
 كانه لهما النادر وضعوا على
 مع اذ العكس المص لير العن
 في الخرج ان فها هلا توبعوا
 ليل يبد الشمع ولو فها راو
 كذا التعليل ويعني ففتون
 كذا لا توبع وكفوم ففتون
 فواصل فيهما كذا المصالح
 فبالا فواصل فوجيا ورث

والمبايعة من مستقبل والعليل بل
 في تضي الثالث ان معنى شحلا
 كمنه مغيرة ارجاءه
 كان لونه ارضه سمائه

اجم الى المستند
 ويذكر وتر كيه اسلفا
 غوثا لرمي لبس اعترى
 فطاعا تكرر زيا سناء
 والنيل بحر الياس للم

اجم الى المستند
 مع نغم ان تغوى العلى
 واجعله فحلا ان تره تقيس
 باخر من فراقه تقيس
 في مرسية المصول بالجمال والتميز والمفعول
 وقيل وانه كان زيدا متفلقا من كفايا كان لا ينفك كلف
 وان كنه للتميز او العجز
 ولقد كذا ومعتز فاذ اعرض
 كانه لهما النادر وضعوا على
 مع اذ العكس المص لير العن
 في الخرج ان فها هلا توبعوا
 ليل يبد الشمع ولو فها راو
 كذا التعليل ويعني ففتون
 كذا لا توبع وكفوم ففتون
 فواصل فيهما كذا المصالح
 فبالا فواصل فوجيا ورث

18

12 6 2006

كتاب

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب الكلام في كماله

كتاب

تبصرة الأذهان في نكت المعاني والبيان

الجزء الأول: (علم المعاني)

محققا ومعلقا عليه

12 6 2008

بسم الله الرحمن الرحيم¹

- | | |
|--------------------------------------|--|
| ابن محمد السعيد، الجكني: | 1- يقول راجي فضل ربه الغني |
| - من فضله - علمه البيان ² | 2- الحمد لله الذي الإنسانا |
| ولا "بديع" صنعه من ثاني ³ | 3- من لاله في الوصف بـ "المعاني" |
| "أحوال متعلقات فعله" ⁴ | 4- دلت على إفضاله وعدله |
| والآل والصحب الصلاة والسلام | 5- ثم على النبي أفصح ⁵ الأنام |
| من طبعه ذراية اللسان ⁶ | 6- ما أعجزت بلاغة القرآن |
| * * * | |

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وخير ما عليه ذو الفضل اشتمل | 7- هذا وإن العلم أفضل العمل |
| أن تشغل الفكر، وفي أفيدته | 8- لكن إذا أردت في أجوده |

1 - نعتقد أن البسملة من المتن لرجحان ظننا أن المؤلف ابتداء بها وإن كان لم يعقدها نظاماً في هذا المحل، وسيفعل ذلك في ابتدائه الإضافي الآتي في قوله :

بسم إلهنا العظيم ابتدي (البيت رقم : 23)

- 2- يشير إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾ (الآيات: 1-2)
- 3- صفات المعاني عند المتكلمين: «هي كل صفة موجودة في نفسها قائمة بذات»¹، وهذه الصفات هي : القدرة، الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، والكلام². وقد وظف المؤلف التعبير بالمعاني والبيان والبديع توظيفاً لطيفاً لقصد براعة الاستهلال، فهي إشارة منه إلى المباحث الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الفن
- 4 - الظاهر أنه يعني بأحوال متعلقات فعله : أحوال فعله أي : تصرفاته في مخلوقاته ، فقوله : «متعلقات» لا محل له، والأظهر أنه قصد به التمليح إلى الترجمة الآتية وهي : «أحوال متعلقات الفعل» لقصد البراعة .
- 5- في (ب) أفضل ، بدل أفصح
- 6 - في السان: «الذرب الحاد من كل شيء» ، وهو لذلك يقع وصف مدح وذم : يقال رجل ذرب أي : فصيح الكلام طليق اللسان، كما يقال امرأة ذربة أي : سليطة اللسان فاحشة³.

¹ - الطره

² - أنظر المختار بن بون : وسيلة السعادة / شرح محمد الحسن بن أحمد الخديم ، ص: 98-99

³ - محمد بن منظور مادة ذرب

- 9 - فهو إذا أخذت في ذاك الصنيع:
 10- إذ بالمراعاة لها 2 الإعجاز
 11- وتُظهر 4 الأوجه والأسرار
 12- وتكشف 5 الغطا عن الدقائق
 13- والدين شيخنا السيوطي نقلا
 علم المعاني 1 والبيان والبدیع
 - لمن يرى - يصحبه الإبراز 3
 من البلاغة بها إظهارا
 وتُظهر الأفكار بالحقائق 6
 عن سعدة 7 بدونها لن يكمل
 * * *

1- في (ب) تقديم كلمة البيان على المعاني.

2- أي: العلوم الثلاثة

3- ضبطت الياء من (يرى) في (أ) بالضم، وفي (ج) بالفتح، وأهملت عن الشكل في (ب)، والأظهر فتحها على البناء للفاعل، ويكون "الإعجاز" مبتدأ، وجملة: يصحبه الإبراز خبره، وجملة لمن يرى معترضة بين المبتدأ وخبره.

ومعنى البيت على هذا التوجيه: أنه بمراعات هذه العلوم المذكورة يظهر إعجاز القرآن ويتجلا بمن له بصيرة ونظر.

4- علق عليها في الطرة بقوله (أيها القارئ)

5- قال في الطرة (..التفات من الخطاب إلى الغيبة، أي: تكشف المراعات المذكورة)

6- حصل في هذه الأبيات الثلاثة من (10-12) تعقيد ظاهر بسبب النظم حال دون ظهور معناها، إلا أن مضمونها يقارب كلام الخطيب القزويني في مقدمة كتابه: "تلخيص المفتاح"، بل ربما كان مجرد عقد له، فنورده ليكون كالشرح لها، قال: «لما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدرا وأدقها سرا، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الأعجاز في نظم القرآن أسترها: أردت ... إلخ»¹

7- هكذا في نسختي (أ) و(ج)، وفي (ب): «عن بعضهم»، وهو الملائم لكلام السيوطي إذا كان هو ما أورده في شرحه على ألفيته في البيان، إذ لم يصرح فيه بذكر صاحب هذا القول، ونص كلامه: «ولا شك أن علوم البلاغة الثلاثة هي من أعظم آله الشرع، بل ذكر أن كمال الدين متوقف عليها لتوقف إدراك إعجاز القرآن

- الذي هو معجزة النبي ﷺ - على معرفتها»²، وقد راجعت «مطول» سعد الدين المذكور على تلخيص

المفتاح ولم أجد فيه كلاما من هذا القبيل،

←

¹ - ص: 22

² - شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ص: 5

- 14- وجدتھا قد صنفتم فیھا کتبٌ
بارعةٌ لكن قليلا ما يھب
15- صبا نسیمھا إلى الجوانح 1
[أ] 2 وتجتلی بأعین القرائح 3
16- فجئت فیھا 4 بکتاب جامع
لما یفید، من سواه مانع 5
17- ییوح 6 بالمکنون بالضمائر
لمن تصافیہ من البصائر

← ویمثل أنھما ذکرا ذلک فی غیر ھاذین الکتابین ، وإن کانا ھما مظنتھ .

والسیوطي هو ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين الأسيوطي - نسبة إلى إحدى محافظات صعيد مصر - حافظ وإمام محقق، صاحب المؤلفات الجمّة المشهورة، شافعي المذهب، ولد سنة : 849 ، وتوفي 911 للهجرة 1.

وسعد الدين هو مسعود بن عمرو بن عبد الله، الشيخ سعد الدين تفتازاني، قال عنه السيوطي: «إمام علامة، عالم بالنحو والتصوف والبيان والأصلين، وغيرهما» شافعي المذهب، له شرح التلخيص مطول وآخر مختصر، توفي بسمرقند 791 هـ 2.

1- الجوانح : أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصبر، سميت بذلك لجنوحها - أي ميلها - على القلب 3 والمراد هنا النفوس ، فهو من باب إطلاق الحال على المحل .

2- الهمزة ساقطة من (أ)

3- تجتلی : تنظر كما في اللسان، مادة (جلا)، والقرائح جمع قريحة، وهي الطباع، قال في اللسان: قريحة الإنسان طبيعته التي جبل عليها . مادة (قرح)

4- في (ب) فيه، والأنسب إنما هو فيها كما هو اتفاق نسختي (أ) و (ج) ، أي: الفنون الثلاثة

5- هذا التعبير "الجامع المانع" من عبارات المناطق ، وهو من شروط الحدود التعاريف عندهم، ومعناه أن يكون التعريف مصاغاً بحيث يكون شاملاً لجميع مسائله، مانعاً من دخول غيرها فيها .

وقد وظفه المؤلف هنا توظيفاً لطيفاً ، ولا غرو فالمؤلف صاحب ثقافة واسعة معروفة في هذا المجال

6- في (ب) يفوح، وفي (أ) يبيح، والبوح في اللغة : الظهور والإبانة كما في اللسان مادة (بوح).

وقد تحرك خيال المؤلف عند هذه الأبيات (14-17) فجاءت مزدحمة بصور فنية رائعة .

1 - أنظر ترجمته وافية في الكواكب السائرة في أعيان الميعة العاشرة للشيخ نجم الغز م 1 ص: 226

2 - أنظر ترجمته في بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه لجلال الدين السيوطي ؛ تحقيق: ابرو الفضل إبراهيم ص: 285، وفي الدرر الكامنة في

أعيان المائة الثامنة لبن حجر العسقلاني ، وفيها : توفي 792 .

3 - ابن منظور، المصدر السابق، مادة جنح

- 18- أرجوزة محكمة الربوط فائقة ألفية السيوطي 1
19- سميتها: "تبصرة الأذهان في نكة البيان المعاني" 2
20- وأسأل الله بها أن ينتفع وتنتقى وترتضى وتتبع
21- وأن يعيذني من الحساد بجاه أحمد الشفيع 3 الهادي 4
22- صلى عليه الله والأبرار ماكور الليل على النهار 5

(1)- يجوز لك في "أرجوزة" الوجوه الثلاثة على ما أرى؛ الجر بدلا من كتاب (في البيت 16)، والنصب حالا منها، لأنها تخصصت بالوصف والرفع على القطع. وبأي الوجوه أخذت فما بعدها تابع لها، وقد يترجح في "فائقة" النصب على الحالية، ولذلك ضبطتها به. وقد توزعت النسخ في ضبط "أرجوزة" بين الكسر والفتح. وألفية السيوطي هي ألفيته في البيان التي سماها: "عقود الجمان في علم المعاني والبيان". ولهذه العبارة تسلسل مشهور يبدأ بمحمد بن مالك عند ما قال في ألفيته:

وتقتضي رضى بغير سخط فائقة ألفية ابن معط

ثم جاء بعده السيوطي وقال في مقدمة ألفيته في النحو:

فائقة ألفية ابن مالك لكونها واضحة المسالك

ثم ابن بون متعقبا للسيوطي في هذا البيت، ويحكون أن يحظيه بن عبد الودود حض أحد تلامذته - وكان بارعا في العربية خبيرا بالنظم - أن يعارض المختار بنظم آخر وصاغ له هذا البيت لينسج على منواله:

أرجوزة محكمة متقونه فائقة ألفية بن بونه

ويعقبون على هذا بأنه انتقام من الله لكل من القوم بالذي بعده 1

2- في (ج) تقديم كلمة "المعاني" على "البيان"، وهو الموافق لعرف الترتيب بين الفنين عندهم، حيث اعتادوا أن يصدروا أولا بعلم المعاني ثم البيان ثم البديع، وهي ذاتها منهجة المؤلف في هذا النظم، وكذا أصوله. وقد أثبتناه هكذا لأنه اتفاق نسختي (أ) و(ب)، ولأن الأمر يسير على كل حال مادام راجعا إلى اعتبارات لفظية فقط.

3- في بعض النسخ: النبي، بدل الشفيع

4- يلمح من قول المؤلف: وأن يعيذني من الحساد إشارة واضحة إلى ما عاناه من بعض معاصريه، وأنه كان في هذه الأثناء متأثرا بتلك الوضعية.

5- التكوير والكور: في اللغة يجيء لمعان متقاربة تدل كلها على التدوير، وجعل بعض الشيء على بعض 2.

1 - هذه الحكاية مشهورة متداولة على هذا النحو في اوساط المحاضر الموريتانية، وقد حرصت على ذكرها لصلة النظم بتلك الأحواء

مقدمة 1

- 23- باسم إلهنا العظيم أبتدي وبنييه الكريم أقتدي²
 24- صف بالفصاحة المركب، وما أفرد، ثم من بذا تكلم
 25- وبالبلاغة سوى المفرد صف، وبالبراعة كذا أيضا وصف³
 26- وهي: من المفرد أن يخلص من تنافر، غرابة، خلف زكن
 27- ومن يقول باشتراط فقد كراهة السمع حر بالرد⁴

1- هذه الترجمة - كغيرها من التراجم والفصول الواردة في المتن - للمؤلف . وسيتحدث في هذه المقدمة عن المعنى الاصطلاحي لكل من البلاغة والفصاحة وعن مقومات وأسس كل منهما، كما سينبه إلى مصطلح ثالث يرادف البلاغة عندهم وهو البراعة، وقد أهمل التعريف اللغوي لكل من الثلاثة، وهو مهم جدا لأنه وثيق الصلة بالمعنى الاصطلاحي، وسأهمله أيضا لضيق المقام ، ولمن يريد الوقوف عليه مفصلا الرجوع إلى محمد بن منظور المصدر السابق مادة (فصح ، بلغ ، برع)

2- يظهر هذا البيت نشارا في هذا المحل، ومن عاتدهم أن يكون من مشمولات الخطبة وفعلا فقد تقدم مضمونه هناك، «والظاهر أن المؤلف فعل هذا قبل نظمه للخطبة وبعد ذلك أسقط هذا البيت ، ولكن بعد أن شاع في الناس، فبقي متداولاً بينهم»¹

3- معنى البيتين (24-25) : أن الفصاحة تقع وصفا للمفرد والمركب والمتكلم، أما البلاغة والبراعة فلا يوصف بهما إلا الكلام أو المتكلم، فلا يقال مثلا: كلمة بلغية أو بارعة كما هو الشأن في الفصاحة.

4- أوضح في هذين البيتين (26-27): شروط الفصاحة بالنسبة للمفرد :
 - فالتنافر (ويقصد به التنافر بين الحروف) مثل كلمة "الهُعُجَع" (اسم نبت)، و"مستشزر" بمعنى مرتفع، ولذلك عابوها على امرئ القيس في قوله:

غدايره مستشزرات إلى العلى
 تضل العقاص في مثنى ومرسل

- والغرابة : مثل كلمة "جحيشا" بمعنى منفردا ، و"التكأكؤ" بمعنى الاجتماع
 - الخلف - ويعني بها مخالفة القياس اللغوي، أي سنن العرب في نطقها-: كفك المدغم، ونحوه كقول المتنبي:
 فلا يُبْرَم الأمر الذي هو حال ولا يُحلل الأمر الذي هو مُبرَم

² - أنظر لهذه المعاني مفصلة المعاجم والكتب التالية: ابن منظور، مادة كور ، والقرطبي : م 15 ص: 234-235 ، والزنجشفي في الكشف م 3 ص: 387 ، والراغب الأصفهاني : معجم مفردات الفاظ القرآن ص: 460 .

¹ - عبد القادر بن محمد سالم : الجواهر الثمان في شرح تبصرة الأذهان ، مخطوط

- 28- ومن كلام - مع فصاحة الكلم - : أن تُلفه من ضعف تأليف سلم
 29- ومن تنافر ومن تعقيد : أن لا يكون ظاهر المقصود
 30- خلل في الانتقال وجداً أو نظمه : كقوله "لتجمدا"
 31- ومن أبي عن كثرة التكرار أو الإضافة 1 فبا لرد حري 2

← - والكراهة في السمع : كالفظ "البعاق" للمزنة ، و "الجرشي" للنفس ، وقد استبعد المؤلف كونه أصلاً معتبراً ، وهو في ذلك تابع لجمهور البلاغيين 1 . فشروط الفصاحة في المفرد - إذن - أربعة ، ثلاثة متفق عليها والرابع مختلف فيه . و "من" في صدر البيت (26) بمعنى في .

- 1- في (ب) : "الإضافات بالجمع" ، وهو الأكثر سلامة من جهة النظم .
 2- تحدث في هذه الأبيات (من 28-31) عن معايير وأسس الفصاحة بالنسبة للكلام ، فهي -بالإضافة إلى فصاحة كلمه لإستفائه الشروط السابقة - : أن يسلم من الأوصاف التي ذكر :
 - ضعف التأليف ، والمراد به مخالفة القواعد النحوية ، كالإضمار قبل الذكر ونحوه
 - التنافر ، أي بين الكلمات ، وعلمهم لذلك بيت مشهور لم يتمكنوا من معرفة قائله ، حتى نسبته بعضهم إلى الجن 2 :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر
 - التعقيد : وهو كون الكلام غير ظاهر المقصود على المراد منه ، وذكر المؤلف لذلك سببين أحدهما راجع إلى اللفظ والآخر يرجع إلى المعنى ؛ يمثلون للتعقيد اللفظي - وهو الذي عبر عنه المؤلف بالخلل في النظم - : بقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملك أبو أمه أبوه حي يقاربة
 ويمثلون للتعقيد المعنوي - وهو الذي عبر عنه بالخلل في الانتقال - : بالبيت الذي أشار له
 ساطلُّبُ بعد الدار عنكم لتقرُّبوا وتسكُّبُ عيناى الدمع لتجمدا
 قالوا : فانتقال الذهن من المعنى الظاهر لجمود العين إلى المعنى الثاني المكنى به عنه - وهو ما يوجبه دوام التلاقي من السرور - غير مستساغ ، «لأن جمود العين ليس خلوها من الدموع مطلقاً ، وإنما خلوها من البكاء في حالة إرادة البكاء ، فلذلك كانت عادتهم أن يكتنوا به عن بخلها ، لا عن المسرة» 3 .
 وقائل هذا البيت هو العباس بن الأحنف كما تواتروا عليه ، ←

1 - أنظر مثلاً الخطيب الغزوين : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص : 74

2 - العباسي : معاهد التصييص على شواهد التلخيص ، ص : 34

3 - الإيضاح في علوم البلاغة ، المصدر السابق ، ص : 77

- 32 - حدهما في من تكلم اشتهر: ملكة " بها عليهما قدر
- 33 - بلاغة الكلام :طبق مقتضى حال على فصاحة ، فالمقتضى 1
- 34 - مختلف بحسب المقام: فالمقتضى للحذف في الكلام
- 35 - خلاف غيره، كذا التنكير والفصل والإيجاز والتأخير
- 36 - لكلمة مع كلمة مقام ليس لها مع مثلها يرام
- 37 - وليس ما يخاطب الذكي به كما يخاطب الغبي 2

* * *

⇐ وإن زعم محي الدين أنه لا يوجد في دوانه 1، وهو شاعر عباسي من شعراء الغزل، عاصر هارون الرشيد، توفي 193 هـ ، وقيل (192) 2

- كثرة التكرار وتتابع الإضافة، وهو أصل مختلف فيه بينهم، والأكثر على عدم اعتباره كما أشاره المؤلف 3 ، ويمثلون للتكرار بقول المتنبي:

وتُسعدني في غمرة بعد غمرة سُبوح لها منها عليها شواهد

ولتتابع الإضافات بقول ابن بابك:

حمامة جرعاً دومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

1- في (ب) "والمقتضى" بالواو، ولا يعدم ملاءمة، لأن السياق أكثر قبولا للاستئناف من الترتيب، خصوصاً أنه سيتكرر في البيت (33) والضاد ثم مفتوحة، وفي البيت (34) مكسورة، فتأمله

2- في البيت الأول من هذا المقطع (من 32-37) يختم المؤلف كلامه عن الفصاحة بتعريفها بالنسبة للمتكلم ، ويستأنف الحديث على البلاغة بتعريفها بالنسبة للمتكلم كذلك ، ثم بالنسبة للكلام ، كما في البيت الذي يليه . و "على " في البيت بمعنى "مع " .

ومضمون الأبيات: أن الفصاحة بالنسبة للكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته؛ والحال أو المقام عند البلاغيين - والكلمتان متقاربتا المفهوم عندهم - هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى ⇐

¹ - انظر تحقيق معاهد التنصيص لمحمد محي الدين عبد الحميد، الهامش 1 ، ص: 51

² - انظر ترجمته في الأغاني (8-15-25)، ومعاهد التنصيص المصدر السابق ، ص: 54

³ - انظر على سبيل المثال الإيضاح في علوم البلاغة المصدر السابق ، ص: 78

- 38 - وبالفصاحة دعوا ذا 11، ولها
 39 - فالأول الإعجاز ، ذا المنزل
 40 - هو الذي من حط عنه التحقا
 41 - بينهما مراتب ، وتتبع
- حدان : أعلى أسفل فانتبها
 وماله مقارب ، والاسفل:
 بصوت حيوان لدى من أفلقا
 بأوجه بها الكلام يترع2

« أن يعتبر في كلامه خصوصية ما في الصياغة أو تنوعا في التركيب ، ككون المخاطب منكرا أو جاهلا أو متجاهلا ... إلخ ، أو كون المسند إليه معظما أو محقرا ... إلخ ؛ ومقتضى الحال أو المقام : أن يؤتى بالكلام موافقا لما يتطلبه هذا الحال أو المقام ، فتؤكد إذا كان المخاطب منكرا ، وتعرف إذا تطلب المقام ذلك ، وتنكر كذلك .. وتقدم وتؤخر ... إلى آخر ما في الأبيات (34 - 37) 1 . وهذا - أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال - هو ما يسميه الجرجاني بـ "النظم" 2 ، وعرف عند الباحثين المتأخرين بـ "نظرية النظم" عند عبد القاهر 3 .

1 - أي (الوصف المسمى بالبلاغة) كما في الطرة، يعني أن الفصاحة قد يعبر بها عن البلاغة بالمعنى المتقدم، وهنا تثور لهم إشكالية "هل الفصاحة راجعة إلى اللفظ أو المعنى؟" 4

2 - مضمون هذا المقطع (من عجز البيت 28 - 41) : أن للبلاغة طرفين وواسطة :
 - فطرفها الأعلى أن يرتقي الكلام في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ، وهو المتحقق في القرآن الكريم، وما يقرب منه وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - وأما الأسفل فهو الذي إذا ما انحط عنه الكلام لم يحسب من جملة كلام العقلاء (وإن كان صحيح الإعراب فصيحاً) كما في الطرة .

- وأما الواسطة فهي ما بين هاذين الطرفين ، وهي المجال الذي فيه تتفاوت البلغاء ، وتتفاضل الكلام على حسب حظه من فصاحة العبارات ومطابقتها للمقتضى الحال . ثم إن للبلاغة مكملات لا تتوقف عليها وإن كانت تزيد من حسن الكلام وبراعته ، وهي المحسنات البديعية .

1 - انظر لتفصيل هذه المصطلحات : (الحال - المقام ...) المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازاني، ص 25 ومحمد أبو موسى : خصائص التراكيب / دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، ص 39 - 40

2 - انظر دلائل الإعجاز ص 42 وما بعدها

3 - انظر مثلاً : محمد عبد النعم خفاجي : مقدمة تحقيق أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، ص 78

4 - وانظر للاطلاع على هذا البحث قديماً : البيان والتبيين

الجاحظ، ج 1 ص 96 وما بعدها، والإيضاح، ص 81، والمطول، ص 28 وما بعدها، وعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، ص 42 وما بعدها؛ والجدير ذكره أنها تطورت عنده في نظريته "النظم" السالفة الذكر، فجعلها ليست راجعة إلى اللفظ وحده، ولا إلى المعنى وحده وإنما ترجع إلى العلاقات بين الكلمات وارتباط بعضها ببعض ، كما أن هذه النظرية يمكن أن نقول أنها تتطورت في نظرية «الرمزية» المعروفة في علم (الألسنية) اليوم . انظر خفاج المصنوع السابق ص: 21 وما بعدها .

الفن الأول :

في

علم المعاني¹

- 42- علومها: البيان والمعاني، وبعدها 1 البديع ، ثم الثاني :
 43- علم به تطابق اعتبارا مناسبا ، 2 وانحصر انحصارا :
 44- في باب 3 الاسناد ومسند، وما إليه مسند، وقصر فاعلما
 45- أحوال متعلقات الفعل، وباب الإيجاز، والانشاء، الوصل 4

فصل 5

- 46- وقابل للصدق هو الخبر وغيره الإنشاء فيما استظهروا 6
 47- وفاقه الواقع صدق، والكذب خلافه على الصحيح 7، واجتنب
 48- من قال إنه وفاق المعتقد والكذب بالعكس 8، ومن قال يحد:

1- في بعض النسخ "بعده"، والأنسب إنما هو "بعدها" أي: المذكورات، يريد أن يقول إن الدرس البلاغي منحصر أساسا في علمي المعاني والبيان، أما البديع فليس من صلب البلاغة ، وإنما هي مباحث تقع منها موقع المكمل والمحسن .

2- الصياغة الكاملة الشائعة بينهم لهذا التعريف هي: «علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال» 1 ، ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب، كما عبر به المؤلف .

3- في (ب) "حال" بدل باب .

4- فهذه ثمانية أبواب هي مباحث هذا الفن ، وقد اكتفى في سردها بالنظير عن نظيره، فقله "الإجاز" أي: والإطناب والمساواة، فهي ترجمة لباب واحد، وكذا قوله "الوصل" أي: والفصل .

5- قد يقال إن هذا الفصل مقحم في هذا المحل - رغم ذكر أكثر البلاغيين له - إذ لا علاقة له بالبلاغة، وقد يرر بأنهم لما كانوا بصدد البحث في "الخبر" ، وكان الخبر : ما احتمل الصدق أو الكذب، رأوا من المناسب أن يقفوا أولا عند حقيقة الصدق والكذب كمقدمة لذلك .

6- وقد جعل بعضهم القسمة ثلاثية يجعل الطلب قسيما للإنشاء، لا داخلا فيه، كما نبه على ذلك في الطرة، وعزاه السيوطي لبعض النحات 2.

7- إذ هو رأي الجمهور كما في "الإيضاح" المصدر السابق ص: 86 .

8- وهو النظام كما للمؤلف في الطرة، وغيره . والنظام هو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار شيخ ⇐

¹ - تلخيص المفتاح ص: 37 ، والإيضاح ص: 48 (مصدران سابقان)

² - شرح عقود الجمان المصدر السابق، ص: 8

- 49- بأنه موافق¹ الأمرين والكذب بالعكس بغير مين
50- غيرهما ليس بصدق او كذب² أو وصفه بالصدق والكذب يج³

← من شيوخ المعتزلة، توفي بين سنة 221 - 231 للهجرة 1

1- في بعض النسخ "الموافق" بالتعريف

2- صاحب هذا الرأي هو الجاحظ كما للمؤلف في الطرة وغيره، ولم أتمكن من العثور عليه في كتبه.
والجاحظ هو أبو عثمان عمر بن بحر، الجاحظ، أحد شيوخ المعتزلة، المتأدين الأفذاذ في عصره، له كتاب "البيان والتبيين" وكتاب "الحيوان"، وكتاب "العرجان والبرصان والقرعان".
توفي 255هـ 2

3- صاحب هذا المذهب هو الراغب الأصفهاني كما للمؤلف في الطرة وغيره، وتلخيصه: أنه وافق الجاحظ في حد الصدق والكذب، وفي إثبات واسطة بينهما، إلا أنه اختلف معه في الحكم على الواسطة، فالجاحظ يعتبرها ليست بصدق ولا كذب، بينما الراغب يرى أنها توصف بهما معا؛ بالصدق من حيث مطابقتها للخارج أو للاعتقاد، وبالكذب من حيث مطابقتها للخارج أو للإعتقاد كذلك، يقول السيوطي في الفيته:

ووافق الراغب في القسمين ووصف الثالث بالوصفين³.

والراغب الأصفهاني هو محمد بن الحسن بن الفضل (أبو القاسم).

أديب، لغوي، حكيم، مفسر، من تصانيفه: "تحقيق البيان في تأويل القرآن"، "الذريعة إلى مكارم

الشريعة"، "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" و "مفردات القرآن الكريم"⁴

* * *

¹ - معجم المؤلفين لأعمر رضا كحالة، م 1 ج 1، ص: 37

² - عن بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه المصدر السابق ص: 228

³ - عقود الجمان المصدر السابق ص: 9

⁴ - عن معجم المؤلفين م 2 ج 4، ص: 59 المصدر السابق

أحوال الإسناد الخبري 1

- 51- قصدك بالإخبار : أن تفيد من خاطبت حكما ، وهو عند من فطن:
52- فائدة الخبر، أو كون كذا تعلمه، لا زمها ذاك خذا
53- ويجعل العالم مثل الجاهل إن سمة الجاهل عليه تنجلي2

* * *

- 54- فاستغن عن مؤكدات الحكم إن لم يشككن أو ينكرن ، كما زكن
55- وأوجب - إن ينكر - التوكدا، أو يشككن فيه : فاستجيذا
56- وهذه الضروب عرفا انسب: للابتدا، الانكار، ثم الطلب
57- كسائل يجعل غيره إذا قدم تلويح ، فراع المأخذا
58 - ومنكر كغيره إذا بدا بحجج كثيرة ما استبعدا
59- وعكسه معتبر إذا اقتضى عمله أن لا له به ارتضا

1- الإسناد الخبري هو ضم كلمة أو ماجرى مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو منفي عنه 1. وقال في الطرة : (هو الحكم بالسلب أو الإيجاب).
ومحاور البحث في هذا الباب ثلاثة : أغراض الخبر، أضرب الخبر ، التجوز في الإسناد .
2- ضمن هذه الأبيات (51-53) أغراض الخبر ، فهي بالنسبة للمخبر الذي يريد الإعلام 2، لا يخرج عن هذين الغرضين : إما إفادة المخاطب نفس الحكم (كقولك "زيد قائم" لمن لا يعلم أنه قائم) ، أو كون المخبر عالما به (كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك : "زيد عندك") . ويسمى الأول فائدة الخبر، والثاني لا زم فائدة الخبر، وهي العلم .

«وقد ينزل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم» 3 «فيلقى إليه الخبر كما يلقي إلى

الجاهل بأحدهم» 4.

¹ - أنظر التفتازاني المصدر السابق: 43

² - انما قلت الذي يقصد الإعلام ليخرج من يتكلم بالجملة الخبرية لا على وجه الإعلام من مضمونها ، لأنها في هذا الحال توث لما يمكن حصه من الأغراض كالمده والذم والتأكيد.. إلخ . انظر شرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي على التلخيص المصدر السابق ص: 40

³ - تلخيص المصدر السابق ص: 41

60- كقولنا لمسلم - وقد فسق:- "يا أيها المسلم إن الموت حق" 1

61- إسناد كالفعل لماله لدى مرتب فيما لسامع بدا: 2

1- تحدث في هذه الآيات (54-60) عن أضرب الخبر الثلاثة التي هي : الابتدائي ، الإنكاري، الطلبي، والتي هي خاضعة لحال المخاطب من كونه خالي الذهن أو مترددا فيه أو منكرا له ، فيتخذ الكلام شكله من الصياغة والتركيب على حسب ما تقتضيه الحالات الثلاثة: من ترك التأكيد في الأولى ، واستجابته في الثانية، ووجوبه في الثالثة بحسب الإنكار قوة وضعفا . كما تحدث (57-60) عن الحالات الاستثنائية التي يخرج إليها الكلام فيجري على خلاف الأصول الثلاثة التي يسمون إخراج الكلام عليها إخراجا له على مفتضى الظاهر 1، وهذه الحالات هي :

- تنزيل غير السائل منزلة السائل (ويعني به المتردد مطلقا) فيلقى إليه الخبر مؤكدا ، وذلك إذا قدم إليه مايلوح له بالخبر فيستشرف إليه، مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [بعض الآية 27 من سورة المؤمنون] .

- تنزيل المنكر منزلة غير المنكر، قالوا كقولك لمنكر الإسلام : «الإسلام حق» بدون تأكيد لظهور أدلته .
- عكس هذه : وهو تنزيل غير المنكر منزلة المنكر ، وذلك إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار ، كما مثل المؤلف (البيت 60) ، وأصل هذا البيت للسيوطي وقد ضمنه المؤلف مع تغيير يسير ، فأصله عند السيوطي: «يا أيها المسكين» بدل «المسلم» 2.

2- كرس هذه الآيات (61-72) للكلام على الموضوع الثالث والأخير من مباحث هذا الباب وهو "التجوز في الإسناد" ، أو "المجاز العقلي" كما هي الترجمة المشهورة له عندهم 3 .

ولما كان الوقوف على الحقيقة العقلية مقدمة ضرورية في فهم المجاز العقلي صدر بالكلام عليها ، فعرفها - كما في البيت (61) وجزءا من صدر البيت (62) - بأنها إسناد الفعل أو معناه (وهو المراد بقوله "كالفعل" ، وهو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول.... إلخ) إلى ما هو له عند المتكلم (وهو المراد بقوله "المرتب" ، أي الذي يرتب الكلام) فيما يظهر للسامع من حاله ، أي : سواء طابق الاعتقاد والواقع، أو أحدهما دون الآخر، أو لم يطابق أصلا ؛ فأقسام الحقيقة العقلية من هذه الجبهة أربعة .

4 - الإيضاح المصدر السابق ص: 91

1 - انظر التلخيص، المصدر السابق ص: 42

2 - انظر عقود الجمان المصدر السابق ص: 10

3 - انظر مثلا الإيضاح المصدر السابق ، ص: 97 .

- 62- حقيقة عقلية، وهو 1 لما
 63- يدعى المجاز العقل 3، لابدله
 64- كما أتى عقب قول الألمي :
 65- جذب الليالي أبطني وأسرع
 سواه 2 بالتأويل -عند العلماء :-
 من القرينة تبين أصله
 "ميزعنه قنزعاً عن قنزع
 أفناه قيل الله للشمس اطلعي 4"
- * * *

1- أي: إسناد الفعل وشبهه .

2- أي: للذي ليس عند المتكلم .

3- فالمجاز العقلي إذا: هو إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم بتأويل، أي: بوجود القرينة التي تدل على أنه لم يرد هذا الإسناد حقيقة، وإنما مجازاً، فالقرينة بالنسبة للمجاز العقلي ركن لا بد منه، لأنه لا يتحدد إلا بها، كما أردف المؤلف في بقية البيت .

4- المجاز العقلي في هذه الأبيات: هو أسناد "ميز" إلى "جذب الليالي"، والقرينة الصارفة عن كون الشاعر أراد ذلك حقيقة هي قوله: «أفناه قيل الله .. إلخ» فعلمنا أنه يعتقد فعل الله تعالى، وإسناده الفعل إلى "جذب الليالي" إنما هو على وجه المجاز العقلي .

والألمي هو أبو النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي، وهو من رجاز الإسلام والفحول المتقدمين منهم، عاصر العجاج الراجز الأموي المشهور، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية 1، والأبيات من قصيدة رجزية له، وقبلها قوله :

قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع

من أن رأت رأسي كرأس الأصلع ميزعنه البيت 2

وقوله في الأبيات " أفناه " وقع في النظم فاعلا لقوله " أتى " في البيت 64، فتأمله . والقرينة في هذه الأبيات ونحوها هي التي يسمونها : اللفظية ، وعندهم أن القرينة تكون معنوية أيضا : كاستحالة وقوع الفعل - عقلا أو عادة - مما أسند إليه ؛ فالاستحالة العقلية مثل قولك « محبتك جاءت بي إليك » ، والعادية مثل « مزم الأمير الجيش ، وبني المسجد » 3 .

1 - انظر ترجمته في معاهد التنصيص المصدر السابق ، ص: 18 إلى 26 ، وفي خزنة الأدب ج 1 ص: 49 و 406.

2 - انظر خزنة الأدب المصدر السابق ج 1 ص: 196

3 - انظر الإيضاح المصدر السابق ص:

- 66- يلابس الفاعل والمفعولا والسبب الفعل ، 1 فع المقولا
67- فنحو: "جا عبدي" و"..بيع": الأول2
68 - وطرفاه وجدا حقيقيين
69 - ومنه ظاهر الحقيقة وما
تخفى به5، وهو في الانشاعلما6

1- "الفعل" فاعل "يلايس" ، والمراد بالملابسة : العلاقة بين الفاعل المجازي والفعل الذي أسند إليه ، فهو استئناف بياني لقوله في تعريف المجاز العقلي : «إسناد الفعل او مافي معناه لسوى ماهو له » وهو الملابس الذي بين هنا .

2- الأول : الذي هو الإسناد الحقيقي لأنه إسناد الفعل إلى ماهو له .

3- أي وغير الإسناد في هذين المثالين هو الإسناد المجازي ، الذي هو إسناد الفعل او معناه إلى غير ماهو له؛ مثال إسناده إلى المفعول وهو مبني للفاعل قوله تعالى : ﴿عِشَّة رَاضِيَةً﴾ [بعض الآية 20 من سورة الحاقة] ، وإثمهاهي مرضية ، وللفاعل وهو مبني للمفعول : «سيل مفعم » بفتح العين ، وإثمهاهو مفعم بكسرهما ، لأنه يفعم الوادي أي يملؤه 1 ، ومثاله للسبب : هزم الامير الجيش ، وبنى المسجد .

وبقي عليه من أنواع الملابس التي يذكرونها: المصدر مثل «شعر شاعر»، والزمان «نهاره صائم» والمكان: «طريق سائر»2.

4- الأمثلة على الترتيب: «أنبت الربيع البقل»، «أحي الأرض شباب الزمان»، «أنبت البقل شباب الزمان»، وعكسه : «أحي الأرض الربيع».

5- يعني بظاهر الحقيقة وخفيها : ما إذا أردنا رده في الكلام إلى ماهو له ليكون إسنادا حقيقيا ، و«واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذا أسند إليه صار الإسناد حقيقيا» في مذهب القزويني3، مثال الظاهر : ﴿فما رجحت تجارتهم﴾ [بعض الآية 15 من سورة البقرة] ، أي: فمارجحوا في تجارتهم، ومثال الخفي : «سررتني رؤيتك» أي: (سرني الله عندها) كما في الطره .

6- يعني أنه يجري في الإنشاء أيضا كما يجري في الخبر، يمثلون ذلك بقوله تعالى: ﴿يا هامان ابن لي صرحا﴾ [بعض الآية 36 من سورة غافر] ﴿فلا يخرجنكما من الجنة﴾ [بعض الآية 114 من سورة طه] .

¹ - انظر ابن منظور المصدر السابق مادة فعم

² - انظر الايضاح: ص: 98.

³ - نفس المصدر ص: 106 ، وفي المسألة أخذ ورد بينهم : هل حقا لا بد له من فاعل حقيقي كما ذهب إليه الخطيب ، أم لا . انظر شرح البرقوقى

على التلخيص المصدر السابق ص: 50-51

- 70- يوسف¹ أنكره وجعله
من باب الاستعارة المستعملة
71- ففي كـ"أنبت الربيع" المسند
له به الفاعل حقا يقصد
72- وردّه بنحو "ليله سهر"
و"عيشة راضية" عنهم شهر³

1- يوسف بن أبي بكر: هو أبو يعقوب السكاكي إمام في التصريف والمعاني والبيان وغيرهما، له كتاب "مفتاح العلوم" المشهور، توفي بخوارزم سنة 626 هـ 1

2- حاصل مذهبه بهذا الخصوص أنه رفض تقسيم المجاز إلى عقلي ولغوي، فالذي عنده أن المجاز كله لغوي، وأما يسمونه المجاز العقلي هو من مشتملات المجاز اللغوي، ونحوها من باب الاستعارة بالكناية. ونص كلامه: «الذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية، يجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة..، وجعل نسبة الانبات إليه قرينة إلى الاستعارة»²

3- هذا الرد للخطيب القزويني، ولفظه -بعد أن ساق كلام السكاكي الفمّ تقدم-: «وفيما ذهب إليه نظر، لأنه يستلزم أن يكون المراد بـ"عيشة" في قوله تعالى: في عيشة رضية: صاحب العيشة (...)، وأن لا تصح الإضافة في نحو قولهم: "فلان نهاره صائم، وليله قائم" لأن المراد بالنهار على هذا فلان نفسه، وإضافة الشيء إلى نفسه لا تصح»³.

* * *

12 6 2006

¹ - انظر بغية الوعاه المصدر م 2 ص: 364، وله ترجمة مفصلة في دائرة المعارف البريطانية م 12 ص: 13، وفيها أنه تركي الأصل وأن مولده سنة 555 هـ

² - السكاكي مفتاح العلوم ن ص: 400 - 401.

³ - الإيضاح المصدر السابق ص: 107-108.

أجزاء المسند إليه

- 73- لعبث أحذفه 1 ، أو تخيلا أن الدليل العقل الأقوى 2، وابتلا
74- مخاطب 3 تعظيمه، تحقيره 4 أو أجل أن يمكن أن تُذكره 5
75- أو أن تعين ولو بالادعاء له 6 ، ونحوذا: كما لو سمعنا 7

* * *

- 1- أي (لأجل) اجتناب العبث - كما في الطرة - بذكره ، لدالة القرينة عليه وعلم السامع به، كما أشار له في الطره ، مثالهم لذلك قول العرب «المستهل الهلال» . وقد حقق همزة الوصل في "احذفه" للضرورة .
2- يعني: أو تعويلا على الدليل العقلي من اللفظي لأنه أقوى. وقد كان تعبيره عن هذا المعنى ممزوجا بالطرة كما يلي : أو تخيلا أن الدليل عليه عند حذفه العقل ، الأقوى دلالة من اللفظي ، لافتقار اللفظ إليه، وإن كان الدال عليه في الحقيقة هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن. فـ«الأقوى» في النظم - على هذا - نعت لـ«العقل»، و«العقل» خبر إن، وقد سقطت من (ب) والظاهر أنه تجاوز من الناسخ أو خطأ لأن النظم والمعنى كلاهما لا يستقيم بدونها. ويصح أن يجعل «الأقوى» نعت لـ«الدليل»؛ مثالهم لذلك قول الشاعر:
قال لي كيف أنت؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

فلم يقل: أنا عليل.

- 3- الطرة: (أي: اختبار تنبهه هل ينتبه بالقرائن أم لا، واختبار مقدار تنبهه: هل ينتبه بالقرائن الخفية أم لا؟ كقولك عند حضور رجلين أحدهما تقدمت لك معه صحبة: «غدار والله» لأن الغدر مناسب للصحبة).
4- أي: أو لأجل تعظيمه فتصونه عن لسانك، أو تحقيره فتصون لسانك عنه، كما أشار له في الطرة.
مثالهم للتعظيم:

نجوم السماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكب

ومثالهم للتحقير:

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رجاج الباب والدار

- 5- أي: (لدى الحاجة إلى الإنكار) كما في الطرة
6- "تعين": قالوا بأن كان الخبر لا يصلح إلا له حقيقة مثل "خالق كل شيء"، أو ادعاء -مبالغة في المدح والتعظيم- مثل «وهاب الألف».
7- أي عند العرب، كقولهم: «رمية من غير رام» و«شنشنة أعرفها من أخزم» (مثل)... وغير
←

- 76- لكونه الأصل المجرد: اذكرا1،
 أو احتياطا2، أو تنبها عرا
 77- على غباوة3، أو التلذاذا
 تبركا ، بسط مقامه كذا4
 78- ومثله الإيضاح والتقرير،
 وهكذا التعظيم والتحقيق5

← ذلك مما لا سبيل لحصره ، وهي إشارة منه إلى حقيقة يحرص البلاغيون دائما على التذكير بها ، ومهم جدا أن يستحضرها من يريد التصدي لمثل هذه المباحث ، فكأنهم يقولون لك إنه لا مجال فيها للحصر والاستقصاء ، لأن دواعي الحذف والذكر والتعريف والإشارة ... وغير ذلك أحوال تنبعث في دواخل النفوس وتخضع لتأثرات داخلية وخارجية ليس من الذكاء التصدي لحصرها ، فعندهم أن لكل امرئ في باب البلاغة ما نوى ، وحسبهم أن يذكروا ما يعين على توجيه الذوق إلى رصد الظاهرة اللغوية ، وتذوقها ، يقول الخطيب القزويني في ختام مبحث الحذف: «... وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع المستقيم»1، وساق لذلك أمثلة عدة. غير أن قيام القرينة بخصوص الحذف يبقى عندهم شرط لا بد منه 2

1- يعني أنه يذكر المسند إليه ولا يحذف لكون ذلك هو الأصل مادام لا يوجد ما يقتضي خلافه وهو معنى قوله "المجرد" أي: من القرائن التي توجب حذفه على نحو ما سبق.

2- لعدم التعويل على القرينة ، إما لضعفها ، أو ضعف فهم المخاطب ، كما أشار لذلك في الطرة

3- "غباوة" السامع ، كما في الطرة ، أي: كونه غيبا لا يفهم . مجرد القرينة

4- "تلذذ": بذكره حيث كان محببا ، مثاله:

فيا ليت لبنى لم تكن لي خلة ولم تلقني لبنى ولم أدر ماهيا.

-و"التبرك": نحو: «محمد رسول الله».

- «بسط مقامه» أي: الكلام استعذابا له ، مثاله قوله تعالى : ﴿...هي عصاي﴾ [بعض الآية 17 من سورة

طه] ، «ولذلك زاد على الجواب بقوله : "أتوكل عليها" وما بعدها»3.

5- "الإيضاح والتقرير": وهما شيء واحد عند الخطيب في التلخيص والإيضاح4، وكذا عند السيوطي5،

ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿ألئك على هدى من ربهم﴾ [بعض الآية 4 من سورة البقرة] ، وغاير بينهما المؤلف ،

وقال في الطرة: (الإيضاح: باعتبار فهم السامع للمطلوب - ولم يمثل - ، والتقرير: باعتبار

1- الإيضاح ، المصدر السابق ص: 109

2 - انظر البرقوقى على التلخيص المصدر السابق ص: 53

3 - شرح عقود الجمان المصدر السابق ص: 15

79- كذاك للتهويل والتشويق¹، مع [إ]صلاح نظم، أو تعبد وقع²

* * *

80- عرفه : إن ينمى لذي تكلم أو الخطاب، أو لغية نمي³

81- والأصل في الخطاب للمعين ، وربما به سوى ذاك عني⁴

* * *

82- وكونه علما : أن يحضر في ذهن بعينه بمختص يفي⁵

* * *

← تمكنه في الذهن) ومثل بالآية السابقة . ومثل شارح الأخضر ي للإيضاح بقولك «زيد عندي» لمن قال: أين زيد¹ ، وعلى هذا فالتقرير أبلغ من الإيضاح .

-و"التعظيم والتحقيق": أي لكون الاسم مما يدل عليه في كل منهما كما أشار له في الطرة، مثال التعظيم قولنا مثلا «أمير المؤمنين حاضر، ومثال التحقيق «السارق حاضر».

1- التهويل -ومرة يعبرون عنه بالتخويف-، قالوا كقولك لمن تعظه «الله ربنا أمر بهذا».

- والتشويق : أي إلى مسماه نحو «محمد أفلح من رآه».

2- الهمزة من "إصلاح" ساقطة من (ج)، والأحسن إثباتها لتشاكل الكلمة أخواتها في المصدرية. و يعني بإصلاح النظم: ضرورة الوزن.

- و"التعبد" أي بذكره ، مثل «الله أكبر».

وهذا البيت من زيادة المؤلف على الخطيب والسيوطي، وإن كان قد سبقه إليه الأخضر في جوهره.

3- يعني أنه من دواعي تعريف المسند إليه بالإضمار: كون المقام للتكلم أو الخطاب.. إلخ.

4- «الأصل في الخطاب للمعين» واضح، وربما قصد به غير المعين : أي: بأن يقصد عموم كل مخاطب على

سبيل البدل، كما تقول: «فلان حلیم إن أسأت إليه صفح عنك، وإن أكرمته جازاك...» ونحوه ولا تريد

مخاطبا بعينه بل تقصد إلى أن حسن معاملته لا يختص بواحد دون واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ

المجرمون ناكسوا رءوسهم﴾ [بعض الآية 12 من سورة السجدة].

5- ضبطت النون من "كونه" بالكسر مقدرا عطفها على محذوف مجرور مقدر بعد قوله "عرفه" ←

¹ - الشيخ أحمد الدمنهوري : حلية اللب المنصون على الجوهر المكنون ص: 5

- 84- [أ]1 وصلة: إذ غيرها لن يُعلَمَا2
أو ان يقرّر، أو ان يفخّما3
85- أو يُظهر الخطأ4، أو ان يُستهجنا5
أو لإشارة إلى وجه البناء6
86- وقد يُرى لعِظَم شأن المسند،
أو غيره7، أو لسواه فاقتد:
87- [من الإهانة، أو التحقيق
لخبر، تسلية، تشويق]8

* * *

← أي: بالإضمار (انظر البيت 49 وها مشه)، ومعنى البيت: أنه من دواعي تعريف المسند إليه بالعلمية أن يحضر بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به، مثل قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الآية 1 من سورة الإخلاص] وقولك "زيد قائم".

- 1- الهمزة ساقطة من (ج) وهو أنسب لأن أخواتها قبلها معطوفة بالواو.
- 2- أي: حيث لا تعلم عنه إلا الصلة: كقولنا «الذي تكلم بالأمس رجل بليغ».
- 3- "التقرير" لزيادة تثبيت الغرض المسوق له الكلام، مثاله: قوله تعالى: ﴿ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ [بعض الآية 23 من سورة يوسف] والغرض هنا هو تنزيه يوسف عليه السلام عن الفحشاء.
- 4- يعني أنه قد تجيء الصلة لتنبيه المخاطب على خطأ اعتقاده، كقولك: «إن الذي تراه صديقك يسره ما يسيئك».
- 5- أي: باسمه إن كان مستهجنا، فتعدل عنه إلى صفة له حسنة.
- 6- بناء المسند على المسند إليه، بأن يذكر في الصلة ما يناسبه، مثل قوله تعالى: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [بعض الآية 60 من سورة غافر]، فقوله يستكبرون يشير إلى أن الخبر من جنس النكال.
- 7- مثاله لتعظيم المسند (الخبر) قول جرير:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

ومثالهم لتعظيم غيره، قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾ [بعض الآية 91 من سورة الاعراف].

- 8- ... أو لغير ذلك مما لا يتأتى حصره كما سلفت الإشارة إلى ذلك (انظر التعليق على البيت 75). وهذا البيت ساقط من (ب).

- 88- وبإشارة 1: لكي يميزا 2 أولبيان حاله ك "ذاغزا" 3
 89- غباوة السامع، 4 أو تحقيره تعظيمه بقربه أو بعده 5
 90- وقد يجي لكون ما يشار له حربا يبنى لأجل: كالصلة 6

* * *

- 1 - في (أ): الإشارة بالتعريف، وهو الأسلم نظما لحده من كثرة الرحافات.
- 2- أي لتمييزه أكمل تمييز «لإحضاره في ذهن السامع حسا بالإشارة» 1 «لغرض من الأغراض، كأن يكون في مقام المدح وفي حال إجراء أوصاف الرفعة ونعوت الإثرة» 2، كقول الفرزدق:
- هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا بن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
- 3- بيان حاله من قرب أو بعد أو توسط. وقوله: "ذاغزا" مثال للقريب، وتقول في البعد، "ذلك عمرو". إلخ.
- 4- أي أنه «غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس» 3، كقول الفرزدق يهجو جريرا:
- أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجمع.
- 5- "بقربه وبعده": راجع إلى التحقير والتعظيم معا، فمثال الإشارة إليه بالقرب لأجل تحقيره قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ [بعض الآية 64 من سورة العنكبوت]، ولأجل التعظيم قوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [بعض الآية 9 من سورة الإسراء]. ومثال البعد للتحقير قولك مثلا: «ذلك اللئيم فعل كذا»، ومثاله للتعظيم قوله تعالى: ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب﴾ [بعض الآية 1 من سورة البقرة] (تنزيلا لدرجته منزلة المسافة) كما في الطرة.
- 6- يعني أنه قد يجيء المسند إليه اسم إشارة للتنبيه إلى أن ما يشار إليه جدير بما يبنى عليه (وهو ما بعد اسم الإشارة) لأجله، أي المشار إليه، فقوله: "لأجل" مضاف إلى محذوف أثبتته في الطرة كما يلي: ((..ما تقدم من الأوصاف)). ويمثلون لهذا النوع بقوله تعالى: ﴿ألك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [الآية 4 من سورة البقرة]، وذلك بعد قوله: ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة...﴾ إلى آخر
- الأوصاف المذكورة في الآيات [2-4]، فقول المؤلف "كالصلة" الظاهر أنه يشير به إلى التمثيل بهذه الآيات وشبهها مما وقعت فيه الأوصاف المشار إليها صلة لموصول، وهي عديدة في القرآن الكريم

¹ شرح عقود الجمان المصدر السابق، ص 17

² عبد الرحمن البرقوقي المصدر السابق، ص 61

³ - الإيضاح، مصدر سابق، ص 119.

- 91- بـ"ال" لمعهد مشيراً: عرف 1
 92- مع قرينة، 3 وقد تستغرق
 93- وللحقيقة بالاتفاق
 94- وبالإضافة: إذا ما أخصراً
- وللحقيقة، 2 وللشخص تفرد
 و مفرد أشمل فيما حققوا 4
 جيء، وللعرف بالاستغراق 5
 طريقة كانت إلى أن يحضراً 6

* * *

1- أي لغرض الإشارة إلى معهود بينك وبين مخاطبك، كقوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأُنثى﴾ [بعض الآية 36 من سورة آل عمران]

2- أي أو لإشارة إلى نفس الحقيقة نحو: «الرجل خير من المرأة».

3- يعني أن "ال" المعرفة للحقيقة قد تجيء دالة على فرد من أفراد تلك الحقيقة (باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته للماهية - وفسر الماهية بأنها حملك لها عليه واشتماله عليها - مع قرينة دالة على أن ليس القصد إلى نفس الحقيقة من حيث هي) كما في الطرة، كقولك: "ادخل السوق" حيث لا عهد في الخارج، والقرينة هنا هي الدخول. وقالوا عن هذا النوع إنه «في المعنى كالنكرة، إن لم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعاً بحسب الظاهر، ولهذا يوصف بالجمع»¹، كقوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

4- أي: وقد تجيء للاستغراق والعموم نحو: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ [بعض الآية 1 من سورة العصر]. والمفرد في ذلك أشمل من الجمع «ولذلك كان قولك: "لا رجل في الدار" يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجال فيها»²

5- يعني أن الاستغراق نوعان: حقيقي، كقوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ [بعض الآية 10 من سورة الرعد]، وعرفي كقولنا: "جمع الأمير الناس" أي: أهل رعيته أو بعضهم لا كل الناس.

6- معنى البيت: أن من دواعي تعريف المسند إليه بالإضافة: إذا ما كانت هي أخصر طريقة لإحضاره في ذهن السامع «والمقام يقتضي الاختصار»³ كقول جعفر بن علبة الحارثي:

هواي مع الركب اليماني مصعد جنيب، وجثماني بمكة موثق

قالوا فنفس الشاعر هنا ضيقة متوترة إذ هو في ضائقة السجن وليس ثمة وقت للإطالة <

¹ شرح عقود الجمان المصدر السابق، ص 18

² شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 8

³ نفس المصدر السابق ص 18

- 95- وقصد تعظيم المضاف، كالمضاف إليه، أو سواهما بلا خلاف 1
96- ولإهانة، والاستغراق 2، مع نوع مجاز أو توقع وقع 3

* * *

- 97 - نكر لإفراد 4، وتعظيم، وضد 5 نوعية 6، وكثرة، ضد قصد 7

← كما هو شأن المرتاح نفساً، فاستعمل "هواي" بدل الذي أهواه، وحسن منه ذلك 1

1- مثال تعظيم المضاف: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [بعض الآية 65 من سورة الإسراء]، ومثالهم للمضاف إليه: «عبدني فعل كذا»، ومثال تعظيم غيرهما: «ابن الأمير عندي». وقس على ذلك الإهانة كما في صدر البيت (96).

2- ولذلك كانت من أدوات العموم.

3- أي: ومن الإضافة ما يأتي للإشارة إلى نوع مجاز لطيف مثل له في الطرة بهذا البيت:

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

«فإضافة الكوكب إلى الخرقاء يعني أنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح» 2، والخرقاء: المرأة غير خبيرة بالصناعة ولا لها رفق وكياسة، فإذا بنت بناء انهدم سريعاً كما في اللسان مادة "خرق". ومنها ما يجيء للتوقف (على معنى كقولك: "حبك بالباب") كما في الطرة.

4- نحو: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ [بعض الآية 19 من سورة القصص] أي: رجل واحد.

5- ضد التعظيم التحقير، وقالوا إنهما اجتماعاً في هذا البيت الذي عزاه بعضهم لابن أبي السميطة:

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طلاب العرف حاجب

فتنكير "حاجب" جاء أولاً للتعظيم وثانياً للتحقير، «أي له حاجب أي حاجب؟ وليس له حاجب ما» 3

6- (بأن يراد به نوع مخالف للأنواع المعهودة) كما في الطرة نحو: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ [بعض الآية 4

من سورة فاطر]، ويرى السكاكي أن التنكير فيها للتعظيم، وهو عندي أليق.

7- ضد الكثرة التقليل، نحو: «إن له لإبلا» بالنسبة للكثرة، وقوله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ [بعض الآية

73 من سورة التوبة] بالنسبة للقلة، أي: رضوان من الله قليل أكبر.

¹ انظر د/ محمد أبو موسى المصدر السابق ص 162

² شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 19

³ الإيضاح في علوم البلاغة المصدر السابق ص 127

- 98- وجاء للتعظيم والتكثير
 99 - وقصد تعميم له في النفي، 3
 100- وربما نكر غير المسند
 101- وإن أتى منكر مكرر:
 102- بعكس ذا معرفا، أو عرفا
 103- وعن إمام المرسلين وارد:
 معا، 1، وللتقليل والتحقيق 2
 تجاهل 4: كـ "فيكم ذو غي"
 له لأجل بعض هذا المقصد 5
 تغايرا، وعنهم قد ذكروا
 ثان، وعكس ذاك فيه اختلافا
 «لن يغلب اليسرين عسر» واحد 6

* * *

- 1- أي: في كلمة واحدة مثل: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ [بعض الآية 4 من سورة فاطر]
 أي: رسل عظام ذوو عدد كثير.
 2- معا أيضا، ومثل له في الطرة بنحو: «حصل لي منه شيء» أي قليل حقير.
 3- أي في حالة وقوع النكرة بعد النفي لأنها حينئذ تعم.
 4- قال في الطرة: (.. وإيهام أنك لا تعرف شخصه) كما مثل في المتن.
 5- أي مقاصد تنكير المسند إليه المذكورة، قال في الطرة: (كقوله تعالى- مثلا للإفراد والنوعية-: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ [بعض الآية 43 من سورة النور]، وللتعظيم نحو ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ [بعض الآية 278 من سورة البقرة] أي: عظيم، وللتحقير نحو: ﴿إن نظن إلا ظنا﴾ [بعض الآية 31 من سورة الجاثية]، أي: حقيرا).
 6- ضمن هذه الأبيات الثلاثة (101-103) قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير ختم بها هذا المبحث، وتلخيصها كما في الأبيات: أن الاسم إذا تكرر مرتين: فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول، أو معرفتين، أو الثاني معرفة والأول نكرة: فهو عينه، أو عكس هذه: فقولان. فالأول والثاني كالعسر واليسر في قوله تعالى: ﴿فإن مع اليسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾ [الآيات 5-6 من سورة الشرح]، والثالث نحو: ﴿فيها مصباح المصباح في زجاجة﴾ [بعض الآية 35 من سورة النور] ﴿رسولا فصى فرعون الرسول﴾ [بعض الآية 14 وصدرا من الآية 15 من سورة المزمل]، والرابع كقوله:

عفونا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعــــــــــــن قوما كالذي كانوا

وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشار إليه المؤلف فإنه وارد بسبب الآية المتقدمة (فإن مع اليسر يسرا)، وقد جعل العسر الثاني في الآية هو الأول، واليسر الثاني غير الأول.

⇐

104- وصفه: للتخصيص 1 والتأكيد 2 والكشف 3 والمدح أو الذم 4 زد

105- وربما أوجبه تفسير موصوفه: كـ«طائر يطير» 5

* * *

← وهذا الحديث ورد بطرق متعددة «لا يخلو بعضها من مقال» كما قال الشوكاني¹، وقال السيوطي-بعد أن ساق بعض رواياته وألفاظه والتي لم يُخل بعضها أيضا من مقال-«فهذه شواهد يقوي بعضها بعضها»²، ولذلك حسنه في الجامع الصغير (الحديث رقم 7392)، إلا أن الألباني تعقبه بضعفه³. واللفظ الذي أورده به المؤلف هو أشهر رواياته، وهي عن الحسن البصري مرسلا في قوله عز وجل: ﴿إِن مَعَ الْعَسْرِ يَسِرَا إِنَّ مَعَ الْعَسْرِ يَسِرَا﴾ قال خرج النبي ﷺ يوما فرحا وهو يضحك ويقول: لن يغلب عسر يسرين إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا، أخرجه الحاكم في المستدرک ج 2 ص 522 وابن جرير م 15 ص 236، ورجاله ثقة لولا الإرسال كما للأرنؤوط في تخريج أحاديث زاد المعاد م 3 ص 9. ومن هنا نعلم أن قول المؤلف «واحد» إدراج، وليست من لفظ الحديث كما يتبادر، ولذلك أشرت عليه بدونها. 1- أي بصفة تميزه، نحو: زيد التاجر عندك. والتخصيص- كما في الطرة- (هو تقليل الاشتراك في النكرات ورفع الاحتمال في المعارف، والمراد به هنا ما يشمل التوضيح).

2- نحو: «أمس الدابر لا يعود»، ومنه في غير المسند: ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ [بعض الآية 51 من النحل] 3- أي: عن معناه حين نحتاج إلى كشف، كقوله تعالى: ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ [آخر الآية 1 وأول الآية 2 من سورة البقرة].

4- زاد في الطرة: (..والترحم)، قال: (نحو "زيد العالم أو الجاهل أو الفقير فعل كذا"، حيث يتعين قبل ذكر الوصف)، يعني: وإلا صار الوصف مخصصا له.

ويصح أن قوله «الكشف» منصوب على المفعولية من قوله «زد»، و«المدح» و«الذم» معطوفان عليها، ويصح جره عطفا على ما قبله فيكون فاعل «زد» هو «المدح»، و«الذم» معطوفا عليه.

5- يشير إلى قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ [الآية 39 الأنعام].

¹ انظر فتح القدير م 5، ص 462-463.

² شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 20،

³ انظر ضعيف الجامع الصغير حديث رقم 4787.

- 106- وكده: للتقرير، أو دفع المجاز والسهو، والشمول¹، والبيان فاز:
 107- بالكشف² والعطف: لتفصيل³، وما من المعاني لحروفه انتمى:4
 108- كالد للصواب في "لكن" و"لا"⁵ والصرف في "بل"⁶ نحو «جا ذا لا العلى»

* * *

- 109- أبدل لتقرير، وكون ما اشتمل عليه، أو بعض: بحكمه استقل⁷

- 1- تحدث في هذا الجزء من هذا البيت عن بعض دواعي تأكيد المسند إليه، وهي:
 - التقرير: (أي جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره) كما في الطرة، نحو «قمت أنت» و «جاء زيد».
 - دفع توهم المجاز، نحو: «جاء الأمير نفسه».
 - دفع توهم السهو (أي إذا خاف المتكلم أن السامع ظن به ذلك) كما في الطرة، كالأمثلة المتقدمة في التقرير، وكذا في دفع المجاز، بمعنى أن نفس التركيب قد ينجم عن أحد الدواعي الثلاثة.
 - ودفع توهم عدم الشمول، نحو: «جاء القوم كلهم».
- 2- أي: وأما إتباعه بعطف البيان: فللكشف، قال في الطرة (..) عن حقيقته باسم مختص به)، نحو «جاء صديقك خالد»، قال (وقد يكون لمجرد المدح، نحو: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾)، فالبيت الحرام -على هذا - لمجرد المدح، لا للإيضاح.
- 3- "العطف": يعني العطف بالحروف، وهو المسمى عطف النسق، والتفصيل: يعني تفصيل (المسند إليه والمسند باختصار) كما في الطرة؛ فالمسند إليه نحو «جاء زيد وعمرو» فهو أخصر من «جاء زيد وجاء عمرو ونخالد»، والمسند نحو «جاء زيد وعمرو» أو «ثم عمرو» أو «جاء القوم حتى نخالد».
- 4- قال في الطرة: (..) في النحو).
- 5- أي كرد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب، نحو: «ما جاء زيد لكن عمرو» أو «جاء زيد لا عمرو»، وكما مثل الناظم «جاء ذا لا العلى».
- 6- أي: صرف الحكم إلى آخر وهو المعروف بالإضراب، نحو: «ما جاء زيد بل عمرو». أو لغير ذلك من المعاني التي تقتضيها سائر حروف العطف: كالشك من المتكلم، أو تشكيك السامع، نحو: «جاء زيد أو عمرو»، وكالتخيير والإباحة في «أو».. إلخ¹.
- 7- يقول: أبدل لقصد زيادة تقرير المسند في جميع أنواع البدل، «لأنه إذا طرق السمع أو لا مبهما ثم عقب بالتفسير كان أكثر تمكينا وتثبيتا له في الذهن»²، نحو: جاء زيد أخوك، في بدل الكل. ولتفيد زيادة

¹ انظر شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 22.

110- ولفاد "بل" 1، ومن ذا انكرا نرده بقول أفصح الوری:

111- «فنصفها، ثلثها، ربعها، خمسها، سدسها، سبعها» 2

* * *

← على ذلك في بدل الاشتمال والبعض أن الاسم الذي اشتمل عليه المسند أو البعض مستقلا بالحكم، بمعنى أنه هو المقصود به، نحو «جاء القوم أكثرهم» (بدل بعض) و «أعجبني محمد علمه» (بدل اشتمال).

1- وهو الإضراب أي بدل الإضراب وهو ما تضمن معنى بل مع قصد التابع والمتبوع معا، نحو: «اعط السائل درهما ديناراً».

2- قال في الطرة (..حتى انتهى إلى "عشرها"). والحديث أخرجه أبو داود في "باب ما جاء في نقصان الصلاة"، (الحديث رقم 775)، وابن حبان في صحيحه (الحديث رقم 1889)، قال شعيب الأرناؤوط -في تحقيق صحيح ابن حبان-: إسناده حسن، وقال الألباني في صلاة التراويح ص 103: أخرجه أحمد من طريقين صحيح إحداهما الحافظ العراقي. والجدير ذكره أن الألفاظ التي اطلعت عليها لهذا الحديث كان العد في جميعها صاعداً، أي أن الحديث يبدأ بـ "عشرها" وينتهي بـ "نصفها"، عكس ما أورده المؤلف، كما أن لفظ بن حبان عطفت فيه الأعداد بـ "أو"، وحينئذ لا شاهد فيه.

وقد قال في الطرة: إن الذي أنكر هذا النوع في باب البلاغة هو الإمام السيوطي، إلا أن الذي في شرحه على ألفيته في البيان أن الذي يعنيه بذلك هو بدل الغلط، ونص كلامه: «...وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لأنه خارج عن الفصاحة» 1، وأما بدل الإضراب فإنه لم يتعرض له، ومعروف في النحو فرق ما بينهما 2، فالأظهر أن هذا وهم، والله أعلم.

وقد بقي من أنواع البديل بدل الكل من البعض، وهو مختلف فيه وجمهور النحاة ينكره، وقد أجاز به بعضهم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿أولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾ [آخر الآية 60 وأول الآية 61 من سورة مريم]، ويقول الشاعر:

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات.

وإذا ثبت فتكون نكته البلاغية التقرير كما هو ظاهر من الأمثلة، لأنه المعنى البياني لجميع أنواع البديل 3.

² شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 22.

¹ ص 22.

² انظر على سبيل المثال محمد بن مالك الخلاصة مع شرح بن عقيل م 2 ص 228.

³ انظر شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 22.

112- وفصله لأجل تأكيد ورد، وأنه المسند - لا النعت - قصد 1

113- أو أن ذا الحكم به منحصر 2 كـ"إن شأنتك هو الأبتـر"

* * *

114- لكونه الأصل 3، وتمكين الخبر 4 وسرعة بما أساءه وسر 5

115- أو موهما تلذذا به 6، أو ان لزم في الخاطر 7: دأبا قدم من

116- ونحو ذا 8، وقال عبد القاهر 9: تقديمه يأتي لأمر آخر:

1- المراد بالفصل: مجيء ضمير الفصل بين المبتدأ وخبره، ومعنى قوله «أنه المسند... إلخ» أي للدلالة على أن ما بعد الضمير خبر لما قبله، لا صفة. وقد جعل الزمخشري قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [بعض الآية 4 من سورة البقرة] محتملًا للأمريين (التوكيد والخبر) 1

2- وهو ما يعرف بالتخصيص.

3- أي ولا مقتضي للعدول عنه، وعلل في الطرة كون الأصل فيه التقديم بقوله: (لأنه محكوم عليه، ولا بد من تحققه قبل الحكم). والمجرور متعلق بقوله "قدم" الآتي.

4- أي في ذهن السامع «لأن في المبتدأ تشويقاً إليه»²، يمثلون لذلك بيت المعري:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

وقبله: بان أمر الإله واختلف الناس فداع إلى الضلال وهاد

وهو يعني - كما قال السيوطي - الإنسان من حيث عوده بعد الفناء، أو حياته بالروح، وموته بمفارقتها³.

5- أي لكونه خيراً: للتفاؤل، أو شراً: للتطير، نحو: «فلان (الصالح أو السيء) في دارك».

6- قال في الطرة (لكونه محبوباً فلا يقدم عليه غيره).

7- أي لكون ذلك مطلوباً، مثالهم له قولك: «الله ربي».

8- قال في الطرة: (كسرعة إظهار تعظيمه أو تحقيره، نحو: «الكريم يفعل كذا، أو البخيل»). ونقل

السيوطي عن التبيان التمثيل للتعظيم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [بعض الآية 35 من النور]

9- هو أبو بكر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، من كبار أئمة العربية والبيان، شافعي،

أشعري، له كتابا: "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، توفي 471هـ⁴.

¹ - انظر الكشف ص 146.

² - الإيضاح المصدر السابق ص 135.

³ - انظر شرح عقود الجمان ص 23.

بحرف أولاً¹، وإلا² فادرياً:
شركة غير، وانفراداً فاعلماً⁴
فهو لجنس أو لفرد دري⁵
ويوسف وافق فيما وصفاً⁶
تأخيرُهُ من جائز التأخر
أناكم⁷، وذا في الاصل بدل

117- يفيد تخصيصاً بفعل نفياً
118- بأن يرى³ لرد من قد زعماً
119- وأن يك التخصيص للمنكر
120- وأن يقوي الحكم حيث عرفاً.
121- وقيد التخصيص بالمقدر
122- نحو: "أنا لقيته، ورجل

- 1- يعني أن عبد القاهر، يرى أن التقديم يجيء ليفيد تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي إن تقدمه نفي مباشر، نحو: «ما أنا فعلت هذا»، فالتقديم هنا يفيد نفي الفعل عن المتكلم، وثبوته لغيره.
- 2- قال في الطرة: (.. يُنفى الفعل أصلاً، أو نفي بحرف مقدم مع فاصل، أو متأخر)، أي: فإن التقديم حينئذ يفيد - في مذهب عبد القاهر - واحداً من الأمور المذكورة في البيت الذي يلي.
- 3- في (ب) أو يرى.
- 4- نحو: «أنا سعت في حاجتك»، أي: وحدي، لمن زعم مشاركة غيرك لك، أو: لا غيري، لمن زعم انفراد غيرك به دونك.
- 5- في (أ) تأخير هذا البيت عن الذي بعده، وهو الموافق لسياق الكلام وترتيبه، حيث كان ينبغي أن يفاد قيد التعريف في المسند إليه الوارد في البيت (120)، قبل الكلام على حكمه إذا كان نكرة؛ ولذلك كان قوله: "وأن يقوي الحكم.. إلخ" معطوفاً على قوله: "بأن يرى.. إلخ".
- ولما كان هذا التأخير سينجم عنه محذور آخر، وهو الفصل بين البيت (120)، وما رتبته عليه المؤلف مما بعده، وهو أشد، لأن فيه إدراجاً لما يتعلق بكلام عبد القاهر في سياق عرض مذهب السكاكي: رأيت أن أحسن الخيارين أن يبقى الترتيب هكذا، كما هو اتفاق نسختي (ب) و (ج).
- 6- هنا ينهي المؤلف مضمون كلام عبد القاهر¹، ويستأنف نقل مذهب السكاكي²، وهو كما قال يوافق عبد القاهر فيما سبق، إلا أنه يختلف معه في بعض الشروط والتفاصيل، ضمنها الأبيات: (121-125).
- 7- هذا البيت ساقط من (ب).

⁴ - انظر بغية الوعاة؛ المصدر السابق، م 2 ص 106.

¹ انظره في كتابه "دلائل الإعجاز" المصدر السابق ص 96.

² - انظره في كتابه "مفتاح العلوم" المصدر السابق، ص 221-224.

- 123- [وقيد التخصيص بالانكر
وما يرى في الأصل ذو تأخر]¹
124- ومنع التخصيص في «شر أهر
ذا ناب»، إلا أنه فيه نظر²
125- من "ذاك قام"، "ذاك قائم": دنا
تقوية، ويشبهه الخالي بنا³

* * *

126- كاللازم التقديم في "مثلك لا يخل" أو "غيرك لا"، أي أنت لا⁴

- 1- هذا البيت من مفردات النسخة (ب)، وإنما أثبتته مع ثانوية هذه النسخة لوجود قرينة تعززه وهو أنه من مضمون كلام السكاكي، بل إنه يقوم بجزء منه يخل بالكلام تركه.
- 2- أصل هذا النظر للخطيب القزويني، وقد رد فيه على السكاكي مذهبه، ولم يسلم له جل الحجج التي أوردها في هذا الصدد، وناقشه نقاشا علميا جيدا¹.
- 3- هذا البيت من مضمون كلام السكاكي المتقدم، وإنما أخره المؤلف بعد قوله: "إلا أنه فيه نظر" -الذي يشعر بانتهاء كلام السكاكي-: تبعا للخطيب²، وإنما جاء به الخطيب بعد قوله: "وفيه نظر" لأنه لا يريد الاعتراض على هذا الجزء من كلام السكاكي، فهو كالمسلم له. ومعنى البيت أن قولك: «ذاك قائم» أو «زيد قائم» ونحوه مما أخبر عنه بالوصف، يقرب من قولك: «ذاك قام» أو «زيد قام» ونحوه مما أخبر عنه بالفعل الذي سبق أنه لا يفيد تخصيصا وإنما يفيد تقوية الحكم فقط (البيت 120). ومعنى قوله: "ويشبهه الخالي.. إلخ" أنه إنما قاربه ولم يكن مثله لأنه يشبه الخالي من الضمير في البنية³. وانظر ما أشد تعقيد هذا البيت. وإعرابه على هذا يتلمس على النحو التالي: قوله: "ذاك قائم" ابتداء، خبره قوله "دنا"، وقوله قبله "من ذاك قام" متعلق به، و "تقوية" منصوب بنزع الخافض على حذف مضاف، و "الخالي" مفعول "يشبه"، و "بنا" مقصور بناء منصوب على نزع الخافض، أي في البنية.
- 4- يعني أنه مما يرى تقديمه كاللازم لفظ "مثل" و "غير"، قال في الطرة (إذا استعملا على سبيل الكناية) يعني عما أضيفتا إليه، ولم يطلب بهما التعريض؛ ففي نحو: «مثلك لا يخل» و «غيرك لا يجود» المراد: أنت لا تبخل وأنت تجود (من غير إرادة تعريض إلى غير المخاطب) كما في الطرة. وهذا التقديم فيهما لازم على الفعل إذا نحي بهما هذا المنحى، ولا يستقيم المعنى فيهما بدونه⁴، وهو دائما لأجل التقوية.

¹ - انظر كتابيه "التلخيص والإيضاح" على الترتيب: 81-82 و 185

² - نفس المكان.

³ - انظر موضوع هذا البيت من كلام السكاكي المتقدم في ص 222.

⁴ - انظر الإيضاح ص 147.

حكم، كمثل: "كل شخص لم يقم" 1

"كل" فللجملة حكمها ثبت 2

عم، كـ "ذنباً كله ألم اصنع" 3

* * *

127- قيل وقد يقدمون كي يعم

128- الشيخ: إن في حي زنفي أتت

129- ولفظها إن قبل نفي يقع

ليرسخ المطلوب في الضمائر 4

130- وربما المضممر جا بالظاهر

1- يعني أن البلاغيين قالوا إن التقديم قد يكون لإفادة العموم، كالمثال الذي جاء به، فإنه يفيد نفي الحكم عن كل واحد، بخلاف ما إذا أخر، نحو: «لم يأت كل إنسان» فإنه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد، لا عن كل فرد¹.

2- الشيخ: هو عبد القاهر، كما في الطرة، وكما للسيوطي، لأنه كما قال «إمام الفن ومخترعه»²، وكلامه موافق لما قبله إلا أن فيه زيادة تحرير. وقول المؤلف: «فللجملة» يعني الشمول، أي أنها حينئذ تفيد نفي الشمول، ولا تفيد العموم، نحو "ما جاء القوم كلهم"، و"لم آخذ كل الدراهم"

3- هذا من بقية مضمون كلام الشيخ، والمثال من بقية بيت أبي النجم المتقدم (انظر هامش البيت 64

4- من هنا بدأ الكلام في هذا الباب (أحوال المسند إليه) على أمور يسمون وضع المسند فيها خارجاً على مقتضى الظاهر؛ أي أن مقتضى الظاهر عندهم هو ما تقدم: من الحذف والذكر وما بعدهما، ولذلك قال المؤلف في الطرة - في نهاية تعليقه على البيت الذي قبل هذا-: (هذا كله مقتضى الظاهر)، ثم رتب عليه وقال: وربما المضممر إلخ، فجعل ما في الطرة توطئة للمتن على عادته من التلقيق بينهما. والباء في قوله "بالظاهر" بمعنى "بدل". وقوله "ليرسخ المطلوب .. إلخ" قال في الطرة (لأن السامع إذا لم يسمع معنى في الضمير يكون ذلك الانتظار داعياً إلى تمكنه في الذهن)، وذلك في فاعل نعم المضممر، وضمير الشأن، وضمير القصة، كما أشار له بالأمثلة المرتبة على هذا النحو في البيت التالي.

يحسن بي "2" و"هي الفتات تخفر"3

فلاختصاصه بأمر ذي عجب5

غباوة أو فطنة قد كملا7

.....

131-ك" نعم خرقا أنت"1و"هو جعفر

132- والعكس جا4، وإن إشارة قلب:

133-أو التهكم6، أو النداء على

134-أو ادعا وضوحه8،.....

1- ففاعل نعم على الصحيح ضمير يفسر المميز وهو "خرقا"، و"أنت" هو المخصوص، فوضعت مكان نعم الخرق، ومقتضى الظاهر الإظهار لعدم تقدم المسند إليه، «فالضمير هنا عائد على متعلق في ذهن»¹. والخرق بالكسر: السخي الكريم²

2- مثال لضمير الشأن، ويحسن بي: أي إلي قال تعالى: ﴿وقد أحسن بي﴾.

3- مثال لضمير القصة، والخفر محركة: شدة الحياة³

4- وهو وضع الظاهر موضع المضمّر كما في الطرة.

5- يعني أن وضع المظهر مكان المضمّر: إن كان المظهر اسم إشارة فنكتة ذلك: إما اختصاصه بأمر عجب، أو للتهكم.... إلخ، ويمثلون لذلك بيتي ابن الراوندي المشهورين:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

فإن الأصل أن يقول "هو" أي ما تقدم من إعفاء مذاهب العاقل⁴

6- في (أ): للتهكم، قال في الطرة: (..إذا كان فاقدا البصر، أو لم يكن ثم مشار إليه أصلا)

7- "نداء": أي التنبيه كما في الطرة، ومثال للغباوة: قولك: "ذلك فلان" لمن قال لك: من عالم البلد،

وهو المشهور، فتشير إليه كأنه لا يدرك إلا محسوسا، ومثاله للفتنة قولك في مسألة تقدم ذكرها "هذا

كذا"، «وكانه لشدة ذكائه أصبح غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس»⁵. وقوله "كملا الألف لتثنية

8- أي حتى كأنه أصبح أمرا محسوسا، قالوا مثل قولك - مشيرا إلى معقول معين - "هذا مرادي

"6، وجمهورهم⁷ يمثل له بهذا البيت الذي هو من غير باب المسند إليه :

¹ انظر عقود الجمان المصدر السابق ص 27.

² انظر اللسان مادة خرق.

³ انظر لسان العرب مادة "خفر"

⁴ انظر شرح عقود الجمان ص 27.

⁵ - الدرر النعامة المصدر السابق .

⁶ - الدرر النعامة

- وإن يرد
 135- والوصل للوصف 2، والاستعطاف 3، مع
 136- وأن يكون علة 6، وإن يعد
 سواء فالتمكن: كـ "الله الصمد" 1
 تعظيم أمره 4 ويدخل الجزع 5
 بغير لفظه فحسبه أشد 7

⇐ تعاليت كي أشجى ، ومابك علة تريدين قتلي ، قد ظفرت بذلك
 والبيت لعبدالله بن الدمينه .

- 1- يعني : فإن كان المظهر غير اسم الإشارة فالعدول إليه - عن المضمّر - : إما لزيادة تمكين المسند إليه في ذهن السامع ، أو إلخ، مثل قوله تعالى ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ [الآياتان 1-2 من سورة لاخلاص] فلم يقل هو الصمد لأجل ذلك الغرض . ومنه في غير المسند إليه قول عبد الله بن عنمة الضبي :
 إن تسألوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب . (بدل نعظكم إياه).
 2- أي: وللتوصل إلى الوصف، ومثل له في الطرة بقوله تعالى ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾ ، وذلك بعد قوله ﴿إني رسول الله إليكم﴾ [الآية 185 من سورة الأعراف] ، فلم يقل : فآمنوا بالله وبني ليتوصل إلى إجراء الصفات التي ذكرها .

3- يمثلون له بالبيتين التاليين اللذين لم أقف على قائلهما¹ :

إلهي عبدك العاصي أتاك
 مقرا بالذنوب وقد دعاكا
 فإن تغفر فأنت لذاك أهل وإن تطرد فمن يرجوا سواكا

قالوا «الأصل: أنا أتيتك، فعدل عنه لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة»²

- 4- مثل قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله﴾ [بعض الآية 19 من العنكبوت]
 5- أي: الخوف على المخاطب ، ومثل له في الطرة بنحو قول الخليفة: "أمير المؤمنين يأمر بكذا" ، بدل :
 أنا أمر بكذا .

6- قال في الطرة: (..للحكم المنسوب إلى الضمير، نحو ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ [الآية 58 من سورة البقرة])

- 7- يعني أن وضع الظاهر موضع المضمّر إذا كان بمعنى الأول لا بلفظه يكون أحسن ، يمثلون لذلك بقوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [الآية 1-2 من سورة الأنعام] . وبقول الشاعر :

⇐

¹ - انظر السيوطي المصدر السابق ص: 27 .

² - نفس المكان

تعاقت ، وذا التفاتا اعتقد¹

معنى بنهج، بعد ما لغير عن

عن السيوطي عن ابن السبكي²

لآخر أشهى إلى القلوب

ما يبعث العبد إلى الخطاب³

آخرها «ملك يوم الدين»⁴

137- ويوسف: الغيب وصاحبا قد

138- والالتفات عندنا: التعبير عن

139- من جملة أخرى، كما في المحكي

140- وذاك أن النقل من أسلوب

141- وقد حوت فاتح الكتاب

142- من نسب لربنا المـتـين

* * *

حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

إذا المرء لم يخش الكريهة أو شكت

1- "يوسف" مرفوع بقول مخذوف، و"الغيب" مبتدأ، و"صاحبا" معطوف عليه، ويعني بهما ضميري

التكلم والخطاب. ونص كلام السكاكي: «واعلم أن هذا النوع - أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى

الغيبة - لا يختص بالمسند إليه، ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثها ينقل كل واحد منها إلى

الآخر، ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني»¹.

2- مضمون البيتين (138-139) أن المشهور عند الجمهور أن الالتفات - والذي هو من خلاف مقتضى

الظاهر - : التعبير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها، فهو على هذا أحص مما ذهب إليه

السكاكي². والمحكي عن السبكي بواسطة السيوطي هو كون الالتفات إنما يقع في جملتين، ولا يصح أن

يقع في جملة واحدة كما يقتضيه مذهب السكاكي³.

و ابن السبكي هو أبو حامد، أحمد بهاء الدين، بن أبي الحسن، علي تقي الدين بن تمام، السبكي.

قال السيوطي: «كان اسمه تماما، فغيره أحمد، لأنه كان يتخيل ممن سمع منه الحديث أنه إنما أخذه عنه لأجل

اسمه، ليجعله في حرف التاء». قال: وكانت له اليد الطولى في اللسان العربي والمعاني والبيان، من أشهر

مؤلفاته: عروس الأفراح على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني. ولد 719، وتوفي 773 هـ.⁴

3- في (ب): على الصواب، بدل : إلى الخطاب.

4- مضمون الأبيات (140-142): أن الخصوصية البيانية التي يحظى به الالتفات هي

¹ - مفتاح العلوم المصدر السابق ص: 199

² - انظر السيوطي، المصدر السابق، ص 28.

³ - انظر كلام السيوطي في شرحه لألفيته المصدر السابق ص: 29، وابن السبكي في شرحه: عروس الأفراح على تلخيص المفتاح، ص: 465.

⁴ - انظر ترجمته في بغية الرعاة، المصدر السابق، م 1، ص 342. وفي الدرر الكامنة، المصدر السابق، م 1، ص 210.

- 143- ومن خلاف المقتضى: أن خوطبا بغير ما استفهم أو ترقبا 1
 144- ومنه ذكر فرد أو مثني أو جمع 2 بآخر ، وكلا قد رأو 3
 145- ولانتقال من خطاب بعضها إلى خطاب غيره ، فانتبها 4

← التنوع في الأساليب لأجل إطراء السامع وتشويقه إلى الكلام ، «وربما اختص كل موضع منه بلطائف»¹ ، وقد حوت فاتحة الكتاب من ذلك الشيء العجيب لأن «العبد إذا ذكر الله وحمده ثم ذكر صفاته - التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال ، وآخرها ﴿ملك يوم الدين﴾ المفيد أنه مالك الأمر كله في يومهم الجزاء - فحينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع»² ، فيلتفت عن الغيبة ويخاطبه بضمير الحاضر القريب : (إياك نعبد وإياك نستعين) إلى آخر السورة.

وقوله « من نسب » أي: من الأمور المنسوبة إليه ، وقوله "ملك" يكون اسلم للنظم إذا قرأت مالك على رواية حفص ، لسلامتها من الخبل (حذف الساكنين الثاني والرابع من " مستفعلن ") .

1- معنى البيت: أن من خلاف مقتضى الظاهر (وإن كان من مقتضى الحال خطاب المتكلم لمن أستفهم - أي جوابه له - بغير ما أستفهم عنه ، تنبيهها على أنه الأولى بالقصد) كما في الطرة وهذا هو الذي يسمى عندهم بالأسلوب الحكيم³ ، ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [بعض الآية 186 من سورة البقرة] ، ومن كلام العرب بجواب القبعثري المشهور للحجاج : " مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب " عند ما قال له متوعدا " لأحملنك على الأدهم " ، يعني القيد. ويوردون هنا أبياتا طريفة عبر فيها صاحبها عن سلوك هذه الطريق في جواب المخاطبة :

أت تشتكى عندي مزاوله القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
 فقلت كأني ماسمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي.

وقول المؤلف "أو ترقبا" الظاهر أن أو بمعنى الواو .

2- في (أ) و(ب): "جمعا" بالنصب ، وكلا الوجهين ممكن إعرابا.

3- " ومنه " أي: خلاف المقتضى ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿رب ارجعون﴾ [بعض الآية 100 من سورة المؤمنون] أي: ارجعني ، وقوله ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [بعض الآية 4 من التحريم] أي قلباكما.

4- يعني الانتقال من خطاب هذه الأشياء المتقدمة (المفرد، المثني، المجموع) إلى خطاب غيره منها ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿قال فمن ربكما ياموسى﴾ [بعض الآية 48 سورة طه] وقوله تعالى ←

1 - حلية اللب المصنوع المصدر السابق ص: 75

2 - نفس المكان

3 - انظر الإضاء المصدر السابق ص: 162

- 146- والماضي عن مستقبل¹، والقلب، هل
 147- ك «مهمه مغبرة أرجاؤه»
 ذا يرتضى ، الثالث إن معنى شمل²
 كأن لون أرضه سماءه»

﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ [بعض الآية 1 من سورة الطلاق] وقوله ﴿ اتفانعا وما وجدنا عليه
 آباءنا وتكون لكم الكبرياء في الأرض ﴾ [بعض الآية 78 من سورة يونس].
 1- أي: التعبير بلفظ الماضي عن معنى المستقبل، قال في الطرة (تنبيهها على تحقق وقوعه، نحو قوله تعالى
 ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض ﴾ [بعض الآية 89 من سورة النمل])،
 وقوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ [بعض الآية 1 من سورة النحل] . «ومنه التعبير باسم الفاعل واسم المفعول
 عن المستقبل نحو ﴿ إن الدين لواقع ﴾ ، ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال
 مجاز فيما سواه¹ ، وإن رفضه السيوطي²
 2- قال في الطرة (القلب : وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر ، والآخر مكانه ، على وجه =
 كون كل منهما ثبت له حكم الآخر ، نحو " عرضت الناقة على الحوض " . وقد أشار إلى ثلاثة مذاهب في
 قبوله وعدمه : الأول أنه مقبول مطلقا ، وهو رأي السكاكي³ ، الثاني رده مطلقا ، ولم يعينوا له قائلا وإنما
 يقولون " عن قوم "⁴ ، والثالث رأي مفصل: يرى «أنه إن تضمن اعتبارا لطيفا قبل، وإلا رد»، وهو
 للخطيب القزويني⁵ ، ومثال المقبول عنده البيت الذي مثل به المؤلف ، وبدايته " ومهمه " ، وهو لرؤبة بن
 العجاج الراجز الأموي المشهور، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مات في أيام المنصور . وقد أكثر
 النحاة واللغويون من الإستشهاد بأشعاره⁶ .



¹ - الدرر الثمان المصدر السابق.

² - شرح عقود الجمان المصدر السابق ص: 30

³ - انظر مفتاح العلوم المصدر السابق ص: 210 - 211

⁴ - انظر على سبيل المثال الإيضاح ص: 165 .

⁵ - نفس المكان.

⁶ - انظر ترجمته في الأغاني م 7 ج 21 ص 57 وما بعدها وفي معاهد التنصيص ص: 15 وما بعدها (مصدران سابقان) .

أحوال المسند:

148- وذكره وتركه: لما سلف 1 نحو: «لبيك خالد من اعترف» 1

149- وفضل ذا 2 تكرر الإسناد 3 والنيل بعد اليأس للمراد 4

* * *

150- أفرادك المسند غير ذي سبب مع نفي أن تقوي الحكم وجب 5

* * *

1- قال في الطرة (في أحوال المسند إليه)، يعني من تخيل العدول إلى أقوى الدليلين، ومن اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة، أو كونه هكذا ورد عن العرب... إلخ، ثم قال: (ولا بد من القرينة، سواء أوجب به استفهام محقق، نحو: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ [بعض الآية 36 من سورة الزمر])، ثم أورد المثال الذي في المتن مرتبا له على كلامه في الطرة، على عادته في الربط بينهما، ليمثل به لعموم الحذف، ولنوع القرينة الآخر، وهو السؤال المقدر؛ فقله: "ليبك" مبني للمفعول الذي هو "خالد"، و"من اعترف" فاعل "يبكيه" محذوف. وقوله "من اعترف" يحتمل أنها بمعنى عرف أي قدره، لأن كلا الكلمتين ترد موضع الأخرى¹. وهذا المثال يحاكي به المؤلف بيتا مشهورا في هذا المحل أورده في الطرة، وهو قول الضرار بن نهشل يرثي أخاه:

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

2- قال في الطرة: (.. التركيب، وهو بناء الفعل للمفعول).

3- قال في الطرة: (.. والمفيد للتقوية).

4- قال في الطرة: (لكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مرتقبة، لأن أول الكلام غير مطمع بذكره،

بخلاف ما إذا بني للفاعل).

5- يعني أن إفراده يجيء لكونه غير سببي مع إفادة تقوي الحكم، نحو: "زيد قائم"، فهو ليس سببيا، ولا

يفيد التقوي، كـ "قام". والسببي: (جملة علقت على المبتدأ بعائد غير مسند إليه، فخرج "زيد منطلق أبوه"

لأنه مفرد، و"قل هو الله أحد" لعدم العائد، و"زيد هو قائم" للإسناد إلى العائد؛ ودحل "زيد أبوه قائم"

و"زيد قام أبوه" و"زيد مررت به" و"زيد ضربت عمرا في داره" و"زيد ضربته" كما في الطرة.

¹ - انظر اللسان، المصدر السابق، مادة "عرف"

151- واجعله فعلا: إن ترد تقييده بأحد الأزمن 1، أو تحديده 2

* * *

152- قيده من تربية المحصول بالحال والتمييز والمفعول 3

153- وقيدوا في "كان زيد منطلق" منطلقا بـ "كان"، لا بمنطلق 4

* * *

154- وتركه للجهل به، أو لغرض، ولفظيا، ومعنويا ذا عرض 5

* * *

155- وقيدوا بالشرط 6، واجزم في "إذا" بالشرط، وانف الجزم في "إن"، ولذا:

- 1- في (أ): الأزمان، بدل الأزمن، والأول قياس، والآخر سماع.
- 2- يعني أن من دواعي فعلية المسند: تقييده بأحد الأزمنة الثلاثة على أحصر وجه، إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن ونحوه¹. أو لإفادة التجدد والحدوث، بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى، كقوله تعالى: ﴿فريقا كذبتم وفريقا تفلون﴾ [بعض الآية 72 من سورة المائدة].
- 3- يعني أن تقييده بالحال أو التمييز أو المفعول - (مطلقا أو مقيدا) كما في الطرة - ونحو ذلك يكون لأجل تربية - أي زيادة - الفائدة؛ فـ "من" للتعليل، و"المحصول" هي الفائدة، (لأن الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد فائدة) كما في الطرة.
- 4- يعني أن التقييد في نحو: "كان زيد منطلقا" - ووقف عليها على لغة ربيعة - هو بكان، بمعنى أن الانطلاق مقيد بكان، لا كان مقيدة بالانطلاق، كما قد يتوهم: لكون خبر كان «ممنزلة المفعول، واسمها بمنزلة الفاعل»².
- 5- يعني أن ترك التقييد يقع لعدم العلم بالمقيدات، أو لغرض آخر يعرض فيبحث على عدم ذكر المقيد، وهو يكون لفظيا، قال في الطرة (كإصلاح النظم والسجع، نحو: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الآية 4 من سورة الضحى])، ومعنويا، قال في الطرة: (كإخفائه عن الحاضرين، نحو: "زيد يعطي").
- 6- قال في الطرة: (.. لإفادة معنى من معاني أدواته)، ويختلف المعنى باختلاف معاني الأدوات، ←

¹ - انظر شرح عقود الجمان ص 32.

² - شرح عقود الجمان المصدر السابق ص 33.

156- كان لها النادر وضعاً، وغلب

157- في الجزم "إن": تجاهلاً، توبيخاً، أو

158- كذا لتغليب، ويجري في فنون

159- والأصل فيهما المضارع³، وقد

مع "إذا" لفظ الماضي لدى العرب¹

لجهل ذي السمع ولو فرضاً رأوا

كالأبوين وكقوم يجهلون²

يخالف الأصل لموجب ورد:

← قال في الطرة: (وذلك مقرر في علم النحو، لكن لا بد هنا من النظر في معنى "إن" و"إذا" و"لو"، لأن فيها أبحاثاً كثيرة لم يُتعرض لها في علم النحو).

1- ضمن هذا المقطع (بقية البيت 155 و البيت 156) البحث المتعلق بهاتين الأداتين، ومضمون ما لخصه فيه: أن "إذا" و"إن" للشرط في المستقبل، كما ستعرف قريباً، إلا أنهما يفترقان في أن الأصل في "إن" كون الشرط فيها غير مقطوع بوقوعه، وفي "إذا" الجزم بوقوعه؛ كقولك في الأولى: "إن أكرمتني أكرمتك"، وفي الثانية: "إذا زالت الشمس آتيك". ولهذا تدخل إن على النادر والمحال دون إذا، وغلب مع إذا لفظ الماضي «لدلالته على الوقوع قطعاً، إذ المستقبل المقصود إن تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضي»¹، قال تعالى: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه، وإن تصبهم سيئة يطيروا﴾ بموسى ومن معه ﴿[بعض الآية 130 من الأعراف].

2- تحدث في هذين البيتين (157-158) عن خروج "إن" عن أصلها واستعمالها في المجزوم به، وذلك لدواع بيانية ذكر منها:

- التجاهل: كقولك فيمن لا يريد أن تخبر به -وقد سئلت عنه- "إن كان في الدار أخبرتك" توهمه أنك غير جازم، وأنت عالم بكونه فيها.

- التوبيخ: قال في الطرة (.. وتصور أن المقام -لاشتماله على ما يقلعه عن أصله- لا يصلح إلا لفرضه كما يفرض الحال لغرض، نحو: ﴿أفنزرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين﴾ [الآية 4 الزخرف]²).

- التغليب: قال في الطرة: (.. غير المتصف بالقطع على المتصف به، نحو: "إن قام زيد وعمرو كان كذا" إذا كان قطعي الوقوع لأحدهما). ثم استطرد إلى أن التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة، كقولهم: "الأبوان"، ففيه تغليب المذكر على المؤنث، وكقوله تعالى: ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ [بعض الآية 57 من سورة النمل]، ففيه تغليب المخاطب على غيره، وكقولهم "العمران" و "القمران" ... إلخ.

3- أي "إن" و"إذا"، قال في الطرة: (.. لكونهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال).

¹ - انظر شرح عقود الجمان، ص 33، والإيضاح ص 178، مصدران سابقان.

لقوة الأسباب 1، والتفاؤل 2
في غير ذا: كقوله «مالي لا» 4
حقا، على وجه به لا يغضب 5

160- كجعل غير حاصل كالحاصل

161- كذا لتعريض 3، وربما انجلى

162- ووجهه: إسماع من تخاطب

* * *

163- وأصل "لو" في الشرط صيغة المضي، وقصد الاستمرار: غيره ارتضي 6

- 1- مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ [الآية 20 من سورة النساء].
- 2- قال في الطرة: (...) وإظهار الرغبة في وقوعه، نحو: "إن ظفرت بحسن الخاتمة فهو المراد"، ونحو: ﴿إِنْ أَرَدَنْتَ تَحَصُّنًا﴾ [بعض الآية 33 من سورة النور]، فالطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره إياه فربما يخيل إليه حاصلًا، فيعبر عنه بلفظ الماضي¹.
- 3- قال في الطرة: (...) بأن ينسب الفعل لأحد والمراد أحد غيره، نحو: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطُنَ عَمَلُكَ﴾ [بعض الآية 62 الزمر]، خوطب عليه الصلاة والسلام والمراد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا.
- 4- يعني أنه ربما استعمل التعريض في غير الشرط، كما أشار له في الطرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ [الآية 51 من سورة يس]، قال في الطرة (أي مالكم لاتعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون).
- 5- يعني أن وجه حسن التعريض إسماع من يُقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه «إذ لم ينسبه للباطل، ولإعانتة على قبوله: إذ لم يرد له إلا ما أراد لنفسه»².
- 6- استأنف هنا الحديث عن الأبحاث المتعلقة بـ"لو"؛ فقال إن الأصل فيها أن تكون للشرط في الماضي، قال في الطرة (لكونها لتعليق حصول مضمون الجزاء على حصول مضمون الشرط فرضا)، وقد تخرج عن هذا الأصل لفوائد أشار لها بقوله: "وقصد الاستمرار..."، أي: وارتضي فيها غير المضارع لفظا قصد الاستمرار، أي إذا قصد بها الاستمرار. ومثل في الطرة لقصد الاستمرار والتجدد بقوله تعالى: ﴿لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ [بعض الآية 7 من سورة الحجرات] فإن المقصود به «استمرار عدم وقوع الفعل المعلق عليه فيما مضى وقتا بعد وقت»³.

¹ - أصله كلام الخطيب في الإيضاح، انظر ص 183.

² - شرح عقود الجمان ص 32.

³ - نفس المصدر ص 36.

منزلة الحاصل إذ قد خطلا
صورة هذا الأمر، مثل "لو ترى" 1

164- ولمح أصله إذا ما نُزلا

165- كذبه، أو أجل أن يستحضرا

* * *

قصر، وعهد، ولما قد سلفا 2

166- ونكر المسند في قصد انتفا

* * *

والقصرُ بالتعريف ذي الجنس انجلى 3

167- تخصيصه تعريفه: لما خلا،

* * *

1- مضمون البتين (64-65) أن "لو" تخرج عن أصلها أيضا، وتدخل على مضارع اللفظ إذا كان منزلا منزلة الماضي المحقق لصدوره عما لا خلاف في إخباره لاستحالة الكذب في حقه، وهو الله سبحانه وتعالى، وذلك في قوله جل شأنه: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ [بعض الآية 28 من سورة الأنعام]، ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ [بعض الآية 18 السجدة]، أو القصد من استعمال المضارع هنا هو لأجل استحضر تلك الصور بواسطته حتى يَبْصُرَ بها السامع، وكأنه تطلب منه مشاهدتها. «ولا يفعل ذلك إلا في أمر يهتم بمشاهدته، لغرابته أو فظاعته مثل قوله تعالى: ﴿الذي أرسل الرياح فتثير سحابا﴾»¹.

2- أي وأما تنكيره فلإرادة عدم العهد وعدم الحصر الدال عليهما التعريف، نحو: قولك "زيد كاتب وعمرو شاعر"، "ولما قد سلف" في باب المسند إليه، كالتفخيم والتحقير .. إلخ.

3- يعني أن تخصيصه بالوصف أو بالإضافة: فلما مضى من قصد تربية الفائدة²، نحو: "زيد كاتب مجيد"، "زيد غلام رجل"؛ وكذلك تعريفه لما خلا أيضا في باب المسند إليه³، إلا أن "ال" الدالة على الجنس قد تكون لإفادة القصر، وذلك إما تحقيقا: مثل "زيد الأمير"، إذا لم يكن أمير سواه، وإما مبالغة لكمال معناه في المحكوم عليه، كقولك: "عمرو الشجاع" أي الكامل في الشجاعة، «فتخرج الكلام في صورة أن الشجاعة لم توجد إلا فيه، لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال»⁴.

1 - السيوطي، المصدر السابق ص 36، وانظر البحث في الإيضاح ص 186 وما بعدها.

2 - انظر التعليق على الست 152 من هذا العمل.

168- قدمه: للتخصيص بالمسند له 1 أودفع وهم أنه الصفة له 2

169- وهكذا التشويق 3 والتفاؤل: ك"سعدت بوجهك القبائل" 4

- 1- -- نحو قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا عَنْهُمْ يَنْزِفُونَ﴾ [الآية 47 سورة الصافات] ، قال في الطرة (ولهذا لم يقدم الظرف في " لا ريب فيه " لئلا يتوهم ثبوت الريب في سائر الكتب الأخرى) ، يعني الأنجيل ... إلخ .
- 2- أي: لئتين من أول وهلة أنه خبرله ، لانعت؛ يمثلون له بيت حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبي ﷺ :

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
«إذلو قال همم له توهم أنه نعت»¹ «لشدة طلب لنكرة للنعت»² . ومثله قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

مستقروا متاع إلى حين﴾ [بعض الآية 35 من سورة البقرة] .

3- يمثلون له بقول حميد بن وهب الحميري يمدح محمد المعتصم بن هارون الرشيد:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها : شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

وبقول المعري :

و كالنار الحياة : فمن رماد أو آخرها ، وأولها دخان

4- التفاؤل : «وهو سماع المخاطب من أول وهلة ما يسره»³ كمثال المؤلف ، وهو ينحو به نحو البيت المشهور بينهم في هذا المحل :

سعدت بعزة وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعوام .



«تنبيه: كثير مما في هذا الباب والذي قبله غير مختص بالمسند إليه أو المسند، كالذكر والحذف.. وغيرهما مما تقدم أمثله، والفطن إذا أتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما»⁴ .

¹ - شرح عقود الجمان المصدر السابق ص: 39

² - عبد القا در ولد محمد سالم المصدر السابق

³ - نفس المصدر .

⁴ - هذا التنبيه للخطيب القزويني في الإيضاح، ص 194، أثبتناه في ختام هذا المبحث (أحوال المسند) كشأن ما فعل هو لكبير فائدته، إذ يطرون به

أحوال متعلقات الفعل 1 :

- 170 - مفعولُه معه يضاهي الفاعلا
يفيد - إن وقع منه - الجاهلا 2
171 - وإن يكن حُذِف: إن كان الغرض
طِلاقه: فمثل لازم عرض 3
172 - والفعل ذا كناية قد ينجعل
عند معلقا بمفعول عقل 4
173 - أو غيرها، كمثّل ما يتلونا:
«هل يستوي الذين يعلمونا» 5
174 - وإن يك المقام ذا خطاب:
أفاد تعميما على الصواب

1- يعني البلاغيون بـ "متعلقات الفعل": ما يرتبط به ويتصل من جهة كونه عاملا فيه، كالفاعل والمفعول به، ولأجله، والمصدر والزمن... إلخ.

2- يريد أن الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في إفادة الجاهل بالأمر، فكما أن الفعل يفيد بناءً المفعول له وقوعه منه، فكذلك المفعول يراد منه إفادة وقوعه عليه. يقول السيوطي في ألفيته معبرا عن هذا المعنى:

الفعل أو بقية العوامل مع اسمها المنصوب مثل الفاعل:
في ذكره ليفهم التعلقا دون إفادة الوقوع مطلقا¹

3- يعني أنه إن وقع حذف المفعول به، أي لم يذكر مع فعله الذي هو متعد: فإن كان الغرض نفى أو إثبات المعنى للفاعل في نفسه مطلقا، أي من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه: فإن المتعدي يكون حينئذ مثل اللازم، قال في الطرة: (ولم يقدر له مفعول، لأن المقدر كالمذكور). وهذا النوع قسمان، هما ما ضمنهما البيتين التاليين:

4 - يعني أن القسم الأول: أن يجعل إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص، ومثل له في الطرة بقول البحري:

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر أو يسمع واع

5- هذا هو القسم الثاني، وهو أن لا يقصد بالفعل ذلك، ومثل له بالآية الكريمة: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» [بعض الآية 10 من سورة الزمر] أي من له صفة العلم ومن ليست له.

* * *

غير المراد أولاً 4، وعمّما 5

176- للاختصار احذفه 3، أو ليوهما

لفعل آخر، وأن تميّلا

177- أوردّه بلفظه معمولا

بذكره 6، أو أجل أن يُستهجننا 7

178- عن أن تواجهه الذي قد غينا

1- هذا رأي السكاكي، ومفاده أنه إذا كان المقام خطايا -لا استدلاليا، وهو معنى قوله: "بعكس برهان"- أفاد الحذف العموم في أفراد الفعل، دفعا للتحكم، ومثل له السكاكي بقوله تعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [بعض الآية 25 من سورة يونس]، قال: «وكقولهم في باب المبالغة: فلان يعطي ويمنع، ويصل ويقطع، وييني ويهدم»¹.

2- يعني: وإلا يكون القصد إلى ذلك -والإشارة إلى المعلق عليه في البيت 171 المتقدم من قوله: "إن كان الغرض.. إلخ"- بأن كان الغرض إفادة تعلقه بمفعوله، فإنه يجب تقديره بحسب القرائن؛ وحينئذ تكون بواعث حذفه: إما لغرض الاختصار.. إلخ، كما استأنف في البيت (176) وما بعده.

3- أي لمجرد الاختصار عند قيام القرينة، نحو: "أصغيت إليه" أي أذني.

4- أي: .. ولدفع توهم إرادة غير المراد ابتداء، مثل قوله:

وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة أيام حزن إلى العظم

قالوا: «إذ لو ذكر اللحم ربما توهم قبل ذكر ما بعده أن الحز لم ينته إلى العظم»²

5 - أي: .. ولإرادة التعميم، مثل قولك: "قد كان منك ما يؤلم"، أي كل أحد.

6- يعني: .. أو إما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه، قال في الطرة:

(إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه، حتى كأنه لا يرضى أن يوقعه على ضميره)، ومثل له بيت البحري:

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا

«ويجوز أن يكون السبب فيه ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له»³، وهو معنى قول المؤلف: "وأن

تميّلا.. إلخ".

7- ومثل له في الطرة بقول عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت منه ولا رأى مني»⁴، أي العورة.

¹ - مفتاح العلوم، المصدر السابق ص 100-101.

² - انظر الخطيب في التلخيص، المصدر السابق، ص 130-131.

³ - نفس المصدر، ص 131.

179- أو الرعاية على الفاصلة 1، وما يرى كهذه الأمثلة 2

180- وحذفوا معمول شرط مثل "شا" ما لم يكن تعليقه مستوحشا 3

* * *

181- وقدم المعمول: رد من حسب شركة غير وانفراد، تصب 4

1- مثل قوله تعالى: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الآية 3 من سورة الضحى] أي قلاك.

2- قال في الطرة: (كإخفائه، والتمكن من إنكاره إن مست إليه حاجة).

ولنستصحب دائما أن هذه الدواعي لا يمكن حصرها، وإنما قليل الأمثلة يوجه إلى كثيرها.

3- قال في الطرة: (وحذفوا .. للبيان بعد الإبهام، ويجعلون الجواب دالا عليه)، وذلك خاص بفعل المشيئة

كما أشار إليه، مثل قوله تعالى: ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ [بعض الآية 9 من سورة النحل]، وشرط ذلك

أن لا يكون في تعلقه به وحشة وغرابة، كما أشار إليه، ومثل له في الطرة بهذا البيت:

فلو شئت أن أبكي دما لبكيتـه عليه، ولكن ساحة الصبر أوسع

فحينئذ يذكر ولا يحذف لتستأنس إليه النفس وتقر به من أول الأمر، لأن في إبهامه مفاجأة للنفس وهي في

حالة من الشوق والترقب لمعرفته.

وتأخير هذا البيت بعد قوله: "وما يرى كهذه الأمثلة" فيه نوع من التشويش، فكان حقه أن يقدم قبل هذا،

كما هو منهج أصول المؤلف - كالخطيب والسيوطي - حيث ذكروه في أول أغراض الحذف.

4- هذه دواعي تقديم معمول الفعل ونحوه عليه، وهي: رد الخطأ في التعيين، أو المشاركة، كقولك: "زيد

عرفت"، فهي للانفراد «لمن اعتقد أنك عرفت إنسانا وأنه غير زيد»¹، ورد ظن الاشتراك «لمن اعتقد أنك

عرفت زيدا وعمرا»².

وقد دأبوا على أن ينهوا هنا على ما يفيد التقديم في باب الاشتغال، -نحو: "زيدا عرفته" - وإن أهمله

المؤلف فنذكره، لفائدته، ولأن كلام المؤلف الآتي في البيت (182) مرتب عليه في أصوله، قالوا: <

12

6

4 - أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، "باب النهي عن أن يرى عورة أخيه" الحديث رقم 662، وقال فؤاد عبد الباقي في التعليق عليه: قال في

الزوائد: هذا إسناد ضعيف. وأخرجه الترمذي في الشمائل "باب ما جاء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ومحمد مولود بن أحمد قال في

"إنارة الأفكار والأبصار في شواهد النحو من الأخبار والآثار" باب "تعدي الفعل ولزومه".

وقد ضعفه الألباني أيضا، انظر إرواء الغليل 6، الحديث 1812.

1 - الخطيب فيب التلخيص، ص 132.

2 - البرقوقى على التلخيص، نفس المكان.

- 182- في الغالب التخصيص لازم لأن يقدم المعمول عند من فطن¹
 183- وجا للاهتمام بالمقدم² وبعض ما يعمل فيه قدم
 184- أيضا على بعض: لكونه المهم، أو أصلا، أو في العكس إخلال لزم³

«فإن قدر الفعل المفسر قبل المنصوب (عرفت زيدا عرفته) فهو من باب التوكيد بتنكير اللفظ، وليس مما نحن فيه، إذ لا تقديم؛ وإن قدر بعده (زيدا عرفت عرفته) أفاد التخصيص»¹.

1- مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الآية 4 من سورة الفاتحة]، «ولذلك يقال في معناه: أي نخصك بالعبادة، لانعبد غيرك، والاستعانة، لا نستعين بغيرك»².

2- يعني أن التقديم يفيد - (وراء التخصيص) كما في الطرة - الاهتمام بشأن المقدم.

3- تحدث في هذا المقطع (البيت 184 وعجز البيت 183) على أغراض تقديم المعمولات بعضها على بعض، وذكر منها:

- كون المعمول المقدم هو المهم في السياق، ومثل له في الطرة بقولنا مثلا: "قتل الخارجي زيد"، فالقصد هنا إلى الإعلام بوقوع القتل على هذا الخارج المعروف، لا إلى أن زيدا قتله، فلأجل ذلك قدم.
 - كون تقديمه هو الأصل ولا مقتضي للعدول عنه، كالفاعل على المفعول.. والمفعول الأول في باب "أعطى" على الثاني، لأنه فاعل في المعنى.

- أو أن في تأخير إخلالا بالمعنى، وهو المراد بقوله: "أو في العكس.. إلخ"، ومثل له في الطرة بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [بعض الآية 28 من سورة غافر] «إذ لو أحرّ قوله: من آل فرعون لتوهم أنه متعلق بـ "يكتُم" فلم يفهم أنه منهم»³.

- أو لتناسب، كمرعاة الفاصلة، نحو: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ [الآية 66 من سورة طه]. وهذا العنصر من زيادته في الطرة وليس في المتن.

¹ انظر الخطيب في الإيضاح، المصدر السابق، ص 205.

² - انظر الإيضاح، المصدر السابق، ص 205

³ - شرح عقود الجمان، ص 42.

1- هذا البيت تعريج من المؤلف على الكلام في باب المعمولات الأخرى غير المفعول به، قبل أن ينهي الحديث في بابها، ولم يذكر منها إلا التمييز، تبعاً لأصوله الذين لم يتحدث منهم في هذا الموضوع إلا السيوطي. فنبه إلى أن من فوائده البلاغية -بعد البيان-: إفادة التفخيم والشمول معاً، سواء كان مميز فاعل أو مميز مفعول، وسرد له في الطرة أمثلة هي: (طاب زيد نفساً، اشتعل الرأس شيباً، وفجرنا الأرض عيوناً). فالتفخيم والشمول في هذه الأمثلة جلي، ففي الأخير مثلاً نرى كأن الأرض صارت عيوناً كلها، وأن الماء يفور من كل مكان منها.



1- هذا البيت تعريج من المؤلف على الكلام في باب المعمولات الأخرى غير المفعول به، قبل أن ينهي الحديث في بابها، ولم يذكر منها إلا التمييز، تبعاً لأصوله الذين لم يتحدث منهم في هذا الموضوع إلا السيوطي. فنبه إلى أن من فوائده البلاغية - بعد البيان - : إفادة التفخيم والشمول معاً، سواء كان مميز فاعل أو مميز مفعول، وسرد له في الطرة أمثلة هي: (طاب زيد نفساً، اشتعل الرأس شيباً، وفجرنا الأرض عيوناً). فالتفخيم والشمول في هذه الأمثلة جلي، ففي الأخير مثلاً نرى كأن الأرض صارت عيوناً كلها، وأن الماء يفور من كل مكان منها.



القصر 1:

- 186- حقيقي وغيره، والكل من نوعيه قصر وصف، أو عكس زكن 2
 187- وقلما يوجد في ذي الصفة حقيقيا، وقصرها ذو كثرة 3
 188- به المبالغة قد تـراد إن لم يكن بغيرها اعتداد 4
 189- وادع الإضافي بقصر القلب إن يعتقد المخاطب العكس، وإن
 190- يعتقد الشركة: فالأفراد، أو تساويا: فقصر تعيين دعوا 5

1- قال في الطرة: (وهولغة الحبس، واصطلاحا تخصيص شيء بشيء على طريق مخصوصة، وهو نوعان...)
 2- يعني أن القصر نوعان، حقيقي (بأن يكون تخصيص الشيء بحسب الحقيقة و في نفس الأمر، بأن لا يتجاوز أصله)، وغير حقيقي (وهو الإضافي: بأن يكون بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر)¹؛ وكل منهما إما قصر الموصوف على الصفة (أن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى، ويجوز أن تكون الموصوف أخرى)، أو قصر الصفة على الموصوف (أن لا تتجاوزها إلى موصوف آخر، ويجوز أن تكون لذلك الموصوف صفات أخرى)². «والمراد بالصفة المعنوية، لا النعت»³.

3- يعني أن قصر الموصوف على الصفة في قسم الحقيقي، نحو: "ما زيد إلا كاتب" بندر جدا في الكلام (لتعذر الإحاطة بصفات الشيء، ولأن للصفات المنتفية ضدا لا بد من إثباته، وإلا لزم ارتفاع النقيضين) كما في الطرة، أما العكس من هذا القسم -وهو قصر الصفة على الموصوف- فهو كثير وشائع، مثل له في الطرة بنحو: "ما غني إلا الله".

4- يعني أن هذا القسم الحقيقي بنوعيه قد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور، فينزل منزلة المعدوم، ومثل لضربه في الطرة بنحو: "ما في الدار إلا زيد" و"ما زيد إلا متحرك"، قال: (وقد تراد أيضا المبالغة بالإضافي في نحو قولنا لمن اعتقد ضرب زيد وعمرو: "ما ضرب إلا زيد"، لرد اعتقاده بتنزيل ضرب عمرو منزلة العدم مبالغة في ضرب زيد).

5- ضمن هذين البيتين: (189-190) القسم الثاني من أقام القصر وهو المجازي، ويسمى أيضا الإضافي؛ وهو على ثلاثة أضرب -بعد كونه إما قصر صفة أو موصوف كما تقدم-: قصر قلب، وقصر أفراد، وقصر تعيين؛ وكل ذلك بحسب المخاطب به؛ فإن كان معتقدا عكس الحكم الذي أثبتته

¹ - انظر البرقوقى، المصدر السابق، ص 137.

² - انظر السيوطي، المصدر السابق، ص 43.

³ - الخطيب في الإيضاح، المصدر السابق، ص 213.

← المتكلم: فقلب (مثاله: "ما زيد إلا قائم"، "ما شاعر إلا زيد")، أو مشاركة صفتين في موصوف، أو العكس: فإفراد، (مثاله: "ما زيد إلا كاتب"، "ما كاتب إلا زيد")، أو تساوى الأمران عنده ويريد التعيين فقط: فقصر تعيين (مثاله: "ما زيد إلا قائم"، "ما شاعر إلا زيد"). فالقصر في كل من هذه الحالات يأخذ وجهته وسماه بحسب حال المخاطب به.

1- هذا شروع منه في ذكر الطرق التي يجيء منها القصر؛ فمنه العطف، قال في الطرة: (بيل ولكن ولا)، مثل "زيد شاعر لا كاتب" و "ما زيد كاتب بل شاعر" في قصر الأفراد، "وزيد قائم لا قاعد" في القلب..

2- أي الاستثناء مع النفي، نحو: "ما زيد إلا شاعر" و ﴿وما محمد إلا رسول﴾ [بعض الآية 144 من سورة آل عمران] في الموصوف، و "ما شاعر إلا زيد" في الصفة.

3- نحو: "إنما زيد كاتب" و "إنما كاتب زيد" في الصفة والموصوف.

4- قال في الطرة: تقديم (.. ما حقه التأخير)، ومثل له بنحو: "أنا كفيت همك" في الموصوف، و "تتمي أنا" في الوصف، أي لا قيسي.

5- قال في الطرة: (.. على رأي¹، نحو ﴿قل إنما يوحى إلي أنما إليكم إله واحد﴾ [بعض الآية 107 من سورة الأنبياء] و ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ [بعض الآية 19 من سورة الحديد]، ثم قال: (وجعل منه بعضهم - يعني القصر - "جاء زيد نفسه" و "وما جاء أحد غير زيد" و "إن زيدا لقائم"، وقلب بعض الحروف كقوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ [بعض الآية 16 من سورة الزمر].

6- يشير إلى خلاف واقع في إفادة "إنما" القصر حكاه السيوطي عن قوم² لم يفصلهم، ولم أتمكن من تحديدهم، والذي في أصول المؤلف الأخرى كالخطيب في كتابيه (التلخيص والإيضاح) هو التدليل على إفادتها القصر بما أشار له المؤلف، دون أن يذكر في ذلك خلافا³. قوله "وقول العلماء" قال في الطرة: (.. من المفسرين في: ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾: «ما حرم عليكم إلا الميتة»⁴، وهو المطابق لقراءة الرفع، لما في تعريف المسند من أن نحو: "المنطلق زيد" و "زيد المنطلق" يفيد قصر الإطلاق على زيد).

¹ - في إفادة أنما القصر أخذ ورد بينهم كإنما، فالزخشري مثلاً يرى إفادتها القصر، وأبو حيان ياباه. انظر البحث في شرح عقود الجمان، ص 45.

² - المصدر السابق ص 44.

³ - انظر الكتاين على التوالي 140 وما بعدها، و 216 وما بعدها.

⁴ - هذه عبارة ابن جرير الطبري في تفسيره، م 2، ص 84.

عداه بالوضع¹، وما تقدما
والباقي بالثبت دون مين²
يجامع الرابع، مثل "إنما"³
نفي اختصاص الوصف بالمتصف⁴
كغيره، وقوله المستحسن⁵
أن يجهل الحكم الذي يقال له

193- دلالة الرابع بالفحوى، وما
194- فأصله النص على الأمرين،
195- والنهي لا يجامع الثاني، وما
196- يشرط في الثالث عند يوسف
197- الشيخ: إن خُص به لا يحسن
198- والثاني الأصل في الذي استعمل له

- 1- يعنى أن دلالة هذه الطرق على القصر تختلف من وجوه، الوجه الأول مذكوره هنا. وأن دلالة الثلاثة الأولى (العطف، الاستثناء مع النفي، إنما) والخامس (أنما): بالوضع، أي: «أن الوضع وضعها لمعان تفيد الحصر»¹، وأما الرابع (التقديم) فدلالته بالفحوى، أي: بمفهوم الكلام.
- 2- هذا هو الوجه الثاني، وهو أن الأصل في المتقدم -أي الأول وهو العطف- أن يدل على المثبت، والنفي جميعا بالنص، وأما الثلاثة الباقية فتدل بالنص على المثبت دون النفي.
- 3- هذا هو الوجه الثالث، وهو أن النفي لا يجامع الثاني (النفي مع الاستثناء)، (لأن شرط المنفي بـ "لا" العاطفة أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها من أدوات النفي) كما في الطرة؛ ولا يجامع الرابع أيضا، وهو التقديم. وقوله: "مثل إنما": مثال للنفي، نحو: "إنما زيد كاتب لا شاعر" و"هو يأتيني لا عمرو".
- 4- يعنى أن شرط مجامعة النفي بـ "لا" العاطفة للطريق الثالث من طرق القصر (إنما) عند السكاكي²: أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف، قال في الطرة: (نحو: ﴿إنما يستجيب الذين يسمعون﴾) [بعض الآية 37 من سورة الأنعام] فإن كل أحد يعلم أن الذي لا يسمع لا يستجيب، وهذا الكلام أصله للسيوطي³.
- 5- يعنى أن الشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا في حسن العطف لا في جوازه⁴، وأصل استحسان هذا المذهب للخطيب⁵، قال في الطرة: (إذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد)، وأصله كلام للسيوطي⁶.

1 - السيوطي المصدر السابق، ص 45.

2 - انظر مفتا العلوم / ص 293 وما بعدها.

3 - انظر شرح عقود الجمان، ص 36.

4 - انظر دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 260 وما بعدها.

5 - انظر الإيضاح، ص 218.

6 - انظر شرح عقود الجمان ص 46.

- 199- بعكس "إنما" 1، وقد ينزل
 200- فيصحب الثاني قلبا 3 لاقتضا
 201- أن يُجعل المجهول كالد علما
 202- لها مواقع: كترقيق، وأن
 203- وكون إثبات ونفي فهما
- معقوله منزل ما لا يُعقل 2
 حال وإفراد 4، كما قد يرتضى:
 دعوى وضوحه فيتلو "إنما" 5
 يُعرضوا، وكون ذا الأحسن عن 6
 في حالة: مزية في "إنما" 7

- 1- هذا هو الوجه الرابع، ومفاده أن الأصل في الثاني الذي هو النفي والاستثناء أن يكون ما يستعمل له مما يجهله المخاطب وينكره، بخلاف الثاني الذي هو إنما «فإن الأصل فيه أن يكون الحكم بما يعلمه المخاطب ولا ينكره»¹، ومثل لهذا الوجه في الطرة بقولك لصاحبك -وقد رأيت شبحا من بعيد- "ما هو إلا زيد"، والكلام في أصله للخطيب².
- 2- "المعقول" بمعنى المعلوم، يعني أنه قد ينزل المعلوم من هذا الوجه منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له الثاني، وهو النفي والاستثناء (ما وإلا) قلبا وقصرا، كما فصله في البيت الموالي.
- 3- مثل له في الطرة بقوله تعالى: ﴿إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [بعض الآية 13 من سورة إبراهيم].
- 4- مثل له بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [بعض الآية 144 آل عمران].
- والمناسب في قوله: "إفراد" النصب عطفا على "قلبا"، وإن كانت النسخ اجتمعت على عدم نصبه، فتأمل.
- 5- يعني أنه قد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره، فيستعمل له الثالث، ومثل بقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [من الآية 10 البقرة] قال (ولذلك جاء: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [من الآية 11 البقرة]).
- 6- يعني أن لطريق: "إنما" مزية على طريق العطف، وأحسن مواقعها وأظهرها في ذلك "التعريض"، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [بعض الآية 21 من سورة الرعد]، «فإنه تعريض بدم الكفار، وأنهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل»³.
- 7- يعني أن من مزايا "إنما" على العطف: أنه يعلم فيها إثبات الحكم للمذكور ونفيه عن غيره دفعة واحدة (وهو معنى قوله: "في حالة")، «بخلاف العطف، فإنه يعلم فيه أولا الإثبات ثم النفي، أو عكسه»⁴.
- (ويشارك إنما في ذلك التقديم، إلا أنه لم يقطع توهم عدم القصر لاحتمال أن يكون المفعول ليس مفعولا لفعل مؤخر، بل لفعل مقدر، أو بسائغ غير ذلك) كما في الطرة.

¹ - السيوطي، المصدر السابق، ص 46.

² - انظر الإيضاح، ص 218-219.

³ - الإيضاح، ص 221-222.

⁴ - شرح عقود الجمان، ص 46.

الإشياء {الطلبية} 1:

- 204- الطلبي مقصودنا منه²، وعن
بـ"ليت، لو، عل، هل، الأمر، التمن³
ومن، وما، أي، متى، عليه دل⁴
والهمز للتصديق والتصو⁵
مضارع، والفعل غالباً تلا⁶
أدل⁷ من "هل انتم" "هل تشكرون"
- 205- ومنه الاستفهام، والهمز، و"هل"
206- أيان، أين، كيف، كم، أنى، دري،
207- "وهل" لتصديق، ومعها استقبلاً
208- على طلابه "هل انتم شاكرون"

- 1- ما بين المعكوفين ساقط من (ب)، وهو الأنسب لما بعده، والموافق لأصول المؤلف.
- 2- يشير إلا أن الإستثناء ينقسم إلى طلبي وغيره؛ والمؤلف سيستعرض الطلبية فقط، كما قال، لأن غير الطلبية -وهو التعجب والمدح والذم ورب وكم ونحو ذلك- لا تتعلق به مباحث بيانية تذكر. والطلبية «هو ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب» كالأمر والنهي والإستفهام... كما سيطالعك قريباً.
- 3- يعني أن من أنواع الطلبية: التمني، واللفظ الموضوع له أصلاً "ليت" كما يشير إلى ذلك تصديره بها، وقد يُتمنى ببقية الأدوات التي ذكر، وقوله: تمن "فاعل" عن.
- 4- قوله "والهمز" مبتدأ، و"عليه دل" خبره.
- 5- أصل الإستفهام أن يكون لطلب التصور، ولطلب التصديق، أو لأيهما كان، ولذلك كان هذا الحكم مختصاً بالهززة كما بين، وباقي الأدوات نائبة عنها. «والفرق بين التصديق والتصور: أن الأول يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها، وأما الثاني فيكون عن التردد في تعيين أحد شيئين أحاط العلم بأحدهما لا بعينه» 1. مثال الأول: "أقام زيد"، ومثال الثاني "أهذا زيد أم عمرو؟".
- 6- يقول: إن "هل" للتصديق فقط، ولذلك لا يجوز: "هل زيد قام أم عمرو"، وهي تخصص المضارع للاستقبال، فلذلك قالوا لا يصح: "هل تضرب زيدا وهو أخوك"، ولذلك كله غلب اختصاصها بالفعل، ولأجل هذا الأخير كان قولنا: "فهل أنتم شاكرون" أدل على الطلب من "فهل تشكرون" ومن "أنت شاكر" .. إلى آخر البيتين التاليين.
- 7- قال في الطرة: (لأن إبراز ما يستجد في معرض الثابت أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله). والضمير في "طلاب" يعود إلى الشكر المفهوم مما بعده.

- 209- ومن "أأنت شاكر" 1 ، فلم يصح
 210- وهي إذا وجود شيء يطلب
 211- وجود شيء طلبت لآخر 4،
 212- وشرح الاسم والمسمى اطلب بما ،
 213- بـ "ما" عن الجنس السكاكي يسأل
 214- تقول "من جبريل": أي أبشر
- "هل ذا شكور" من سوى من قد فصَح 2
 بها : بسيطة 3 ، وما تُركب:
 واطلب بما سواهما التصورا 5
 وبمن المشخص الذ علما 6
 وصفة، و"من" بجنس يعقل:
 أم ملك هو، وفيه نظر 7

- 1- قال في الطرة : (..ولو كان للثبوت لأن "هل" أدعى للفعل من الهمزة، فتركه معه أدل على كمال العناية بحصوله لتحويله عن أصله، بخلاف الهمزة).
- 2- قال في الطرة (أي لذلك لا يحسن "هل ذا شكور" من غير الفصيح، لأنه هو الذي شأنه أن يقصد به الدلالة على الثبوت، وإبراز ما يستجد في صورة الثابت الدائم).
- 3- أي إذا طلب بها مطلق وجود شيء تسمى بسيطة ، ومثالهم لذلك "هل الحركة موجودة"
- 4- أي : المركبة هي التي يطلب بها وجود شيء بشيء ، مثالهم له "هل الحركة دائمة" .
- 5- "ماسواهما" : يعني الباقيات من الفاظ الإستفهام ، فهي لطلب التصور، قال في التلخيص : «فقط» 1.
- 6- يشير إلى أن هذه الأدوات وإن اتفقت في كونها لطلب التصور فإنها مختلفة من جهة المطلوب بكل منها ؛ فيطلب بـ "ما" أحد أمرين: إما شرح الإسم ، «أي: مدلوله لغة، كقولنا : "ما العنقاء"» 2، أو حقيقة المسمى التي هو بها، أي ماهيته ، كقولنا "ما الإنسان" .
- أما "من" فيطلب بها تعيين الشخص العالم، قال في الطرة : (أي: الذي يعرض له العلم فيفيد تخصيصه وتعيينه كقولنا : "من في الدار؟" فيجاب بـ "زيد" ونحوه) قال الخطيب : «مما يفيد التشخيص» 3.
- 7- يعني أن السكاكي يرى أن السؤال بما يكون عن الجنس والوصف، تقول: "ما عندك؟" أي: أي أجناس الأشياء، وجوابه: "كتاب" ونحوه، و"ما زيد" أي ما صفته، وجوابه: الكريم ونحوه. وبـ "من" عن الجنس أيضا، لكن تختص بالعقلاء 4. وقوله: "من جبريل؟" مثال لمن، أي من أي جنس هو. وهذا النظر الذي أورده في كلام السكاكي أصله للخطيب القزويني في التلخيص 5، وقال في الإيضاح مستظهرا

1 - المصدر السابق ص: 159

2 - شرح عقود الجمان ص: 52.

3 - الإيضاح ص: 232

4 - انظر مفتاح العلوم ص 130 وما بعدها.

5 - ص: 162.

وقرن، على الضلال نبه2

216- واستبطئن، وعد، تعجب بذه

واستبعدن، حقر، وهول، رغب3

217- وأنكرن، وبخ، تهكم، كذب،

«كون "من" للتشخيص فقط - بعد إيراد كلام السكاكي -: «وهذا أظهر، لأنه إذا قيل: من فلان؟ يجاب بـ "زيد"، ونحوه مما يفيد التخصيص، ولا نسلم صحة الجواب بنحو: "أبشر" أو "جني" كما زعم السكاكي»، وقال المؤلف في الطرة: (.. إذ لا نسلم أنه سؤال عن الجنس، وأنه يصح في جواب من جبريل: "ملك"، بل ملك يأتي بالوحي ونحوه).

1- "التفخيم": قال في الطرة: (.. للزمن، نحو ﴿أيان يوم الدين﴾ [بعض الآية 12 من سورة الذاريات]. وهذا القول حكاه الخطيب في الإيضاح عن علي بن عيسى الربعي¹، والمشهور بينهم أنها للسؤال عن الزمان، كـ"متى"، كما تركه المؤلف من المعاني المشهورة في النحو.

2- تحدث في هذه الأبيات المتوالية (216-218) عن خروج هذه الألفاظ عن أصلها، واستعمالها مجازاً في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، وقد ضمن هذا البيت من تلك المعاني: - الاستبطاء: نحو: "كم دعوتك؟" ومنه قوله تعالى: ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ [بعض الآية 212 من سورة البقرة].

- الوعيد: مثل قوله تعالى: ﴿ألم نهلك الأولين﴾ [بعض الآية 16 من سورة المرسلات].

- التعجب: نحو: ﴿مالي لا أرى الهدهد﴾ [بعض الآية 29 النمل].

- التقرير: (وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإجاءه إليه) ويشترط فيه أن تلي الهمزة المقرر به، قالوا: مثل قولك: أفعلت كذا؟، إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل².

- التنبيه على الضلال: نحو: ﴿فأين تذهبون؟﴾ [الآية 26 من سورة التكوين].

3- للإنكار بالشرط المذكور في الإقرار، نحو: ﴿أغير الله تدعون﴾ [بعض الآية 41 من سورة الأنعام] في إنكار المفعول؛ وفي إنكار الفعل كقول امرئ القيس:

←

ومسنونة زرق كأنياب أغوال!

أيقتلني والمشرقي مضاجعي

¹ - ص: 234.

² - انظر الخطيب في الإيضاح، ص 235.

- 218- والأمر والنهي والانس أوقعا بها، ومعنيين فيها اجتماعا 1
219- والهمز ما تلاه عنه يسأل به: 2: كقولنا "أزيدا تقتل" 3

← - التوبيخ: في الماضي أو المستقبل، نحو: "أعصيت ربك"، "أتعصي ربك"، قال في الطرة: (أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان، أو لا ينبغي أن يكون).

- التكذيب في الماضي أو المستقبل أيضا، نحو: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾ [بعض الآية 40 من سورة الإسراء]، وقوله: ﴿أنزل مكموها وأنتم لها كارهون﴾ [بعض الآية 28 من سورة هود] أي لم يفعل ذلك، ولا يكون هذا. وهذان المعنيان (التوبيخ والتكذيب) يوردونهما على أنهما قسمان للاستفهام الإنكاري، أي أن الإنكار إما للتوبيخ أو للتكذيب في الماضي أو في المستقبل كما مر 1، خلافا لما يوهمه إطلاق المؤلف، وإدخاله للتهكم - الذي هو من المعاني الثانوية العامة للاستفهام - بينهما، ومثاله كما في الطرة: ﴿أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبؤنا﴾ [بعض الآية 87 من سورة هود].

- الاستبعاد: نحو: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾ [الآية 12 من سورة الدخان].

- التهويل: قال في الطرة: (أي التعظيم، وضده وهو التحقير)، مثالهم للأول: "ما هذا"، وللثاني: "من هذا" قال في الطرة: (استحقارا لشأنه)؛ والأول كثير في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ [الآية 1 من سورة الحاقة]. وقد نقل السيوطي عن بعضهم التفريق بين التهويل والتسهيل، والتعظيم والتحقير 2.

- الترغيب: ومثل له في الطرة بالآيتين الكريميتين: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ [بعض الآية 243 من سورة البقرة] ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ [بعض الآية 10 من سورة الصف].
1- مثال الأمر قوله تعالى: ﴿أسلمتم﴾ [بعض الآية 20 من سورة آل عمران] و ﴿فهل أنتم متتهون﴾ [بعض الآية 93 من سورة المائدة]، ومثال النهي: ﴿أتخشونهم! فالله أحق أن تخشوه﴾ [بعض الآية 13 من سورة التوبة] ومثال الاستئناس: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ [الآية 16 من سورة طه].

ومعنى قوله: "ومعنيين .. إلخ": أنه ربما اجتمع معنيان من هذه المعاني في تعبير واحد، قال في الطرة: (كالتوبيخ والتعجب، نحو: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾ [بعض الآية 27 من سورة الفرقان]).

2- في (ب): عنه، بدل به، وما أظنه إلا خطأ كما هو ظاهر من المعنى.

3- يشير إلى أن المسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها، كالمفعول في مثال المؤلف، وإذا أردت أن تسأل عن الفاعل قلت: "أتقتل زيدا؟" .. وهكذا، إلا أنه قال في الطرة: (ولا مفهوم للهمز)، ومن هنا يتجه سؤال إلى المؤلف، وهو لماذا يورده إذن على هذا النحو المفهم أن الأمر مختص بالهمز؟ ولعل الناظم دفعه إلى

1 - انظر على سبيل المثال: التلخيص والإيضاح على التوالي: 166 و-167، و 236.

2 - انظر شرح عقود الجمان ص 45.

220- والفعل قد ينكر في "أعمرا ضربت أم زيدا؟" إذا ما انحصرا

* * *

221- ومنه الامر، او ذكرن ما وضع لطلب الفعل مع استعلا تطلع2

222- أبخ به، اخبر، سو، وادع، والتمس أهن، وهدد، وامتنن، عجز، فقس

← ذلك شيء من الأمانة العلمية، حيث إن مصدرية الرئيسيين (التلخيص و الإيضاح) قد تضمننا هذا الكلام على هذا النحو، حتى قال السيوطي: «قال الشيخ بهاء الدين: وذكر صاحب التلخيص لهذه المسألة في هذا المحل وقطعه النظر عن نظيره دون ذكر ذلك في أول الكلام أو آخره يقتضي أن غيرهما من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يليها، وليس كذلك، بل غيرها يشاركها في ذلك»1.

1- قال في الطرة - مسبوكة بالمتن - في شرحه لهذا البيت: (والفعل قد ينكر فيما إذا تلا معموله الهمزة نحو: "أعمرا ضربت أم زيدا"، إذا ما انحصر اعتقاد تعلقه بهما، فإنك إذا أنكرت تعلقه هما فقد نفيت من أصله، إذ لا بد له من محل يتعلق به)، قال في الإيضاح2: «وعليه قوله تعالى: ﴿قل أذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟﴾ [بعض الآية 145 الأنعام]». 2- يعني أن من أنواع الإنشاء الطلبي الأمر، وأن الأظهر - كما في الطرة - أن صيغته موضوعة لطلب استعلاء، «أي على طريق طلب العلو، وعد الأمر نفسه مستعليا، سواء كان ذلك في نفس الأمر أم لا، لتبادر الفهم عند سماع صيغته إلى ذلك، والتبادر علامة الحقيقة» كما يقول السيوطي3، قال في الطرة: (وقيل يشترط في نفس الأمر4، وقيل لا يشترط علو ولا استعلاء5، بدليل قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿فما ذا تأمرون﴾ [بعض الآية 34 من سورة الشعراء]).

1 - شرح عقود الجمان، المصدر السابق، ص 49.

2 - ص 238.

3 - شرح عقود الجمان، ص 55.

4 - قال السيوطي: وعليه المعتزلة، نفس المكان.

5 - قال السيوطي: عليه الإمام الرازي وأتباعه، وهو الأصح عند علماء الأصول. نفس المكان، انظر ثم هذا المبحث فإنه جليل

223-واعجب، وخيرن¹، وفي القول الرضي: فوراً ولا تراخياً لا يقتضي¹

* * *

1- عدد في هذا المقطع بعض المعاني التي تخرج إليها صيغة الأمر عن معناها الأصلي، وذكر منها:

- الإباحة: مثل قولك: "جالس فلانا أو فلانا"، ومثالهم قديماً: "الحسن أو ابن سيرين".

- الإخبار: مثل قوله تعالى: ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من

دونه﴾ [بعض الآية 54 من سورة هود].

- التسوية: نحو ﴿اصبروا أو لا تصبروا﴾ [بعض الآية 14 الطور]، ﴿انفقوا طوعاً أو كرهاً لن

يتقبل منكم﴾ [بعض الآية 53 التوبة].

- ادعاء: قال في الإيضاح: «إذا استعملت فيه على سبيل التلطف»¹، ومقول غيره: «... من

العالي إلى الداني»، كالسيوطي² والمؤلف في الطرة، وعبارة الخطيب أكثر دقة وتحريراً عندي لما

سبق أن الأمر قد يكون من الأدنى إلى الأعلى؛ يمثلون له بقوله تعالى: ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾

[بعض الآية 30 نوح].

- الالتماس: «إذا استعملت فيه - يعني الطلب - على سبيل التلطف» كما عبر به الخطيب³،

وعبارة عامتهم: «إذا كان من المساوي»، والقيد الأول أحسن لما سبق.

- الإهانة: مثل ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الآية 46 الدخان].

التهديد: مثل ﴿اعملوا ما شئتم﴾ [بعض الآية 30 فصلت].

- الامتنان: كقوله: ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾، ﴿كلوا من الثمرات﴾ [بعض الآية 142 الأنعام].

- التعجيز: مثل ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ [بعض الآية 22 البقرة].

- التعجب: نحو ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ [بعض الآية 48 الاسراء].

- التخيير: ويمثلون له بنحو قولهم: "تزوج زينب أو أختها"، قالوا: والفرق بينه وبين الإباحة

امتناع الجمع في الأول بخلاف الثاني⁴.

¹ - المصدر السابق، ض 243.

² - انظر شرح عقود الجمان ص 55.

³ - الإيضاح ص 243.

كف مع استعلا من الكف طلب 1

224- والنهي: "لا" أدواته، وهو طلب

تسوية، ولا لتمام، والدعاء 3

225- هدد به، وحقن²، وأوقعا

* * *

صيغته تأتي لغير ما انتمى

226- ومنه فاعدد النداء، وربما

وكالتحسر: ك"يامغني العرب" 4

227- له: كالأغراء، وغوث، وعجب،

← وقوله فقس، لعله تنبيه إلى بعض المعاني التي لم يذكرها في المتن، وذكر منها في الطرة:

- التسخير: قال وهو التذليل، ومثل له بقوله تعالى: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [من الآية 48 الإسراء]

- التمني: في نحو قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

أما بحث: هل صيغة الامر عند تجردها من القرائن تقتضي الإتيان على الفور أو التراخي، أو هي أعم من ذلك، أي: لا تقتضي فوراً ولا تراخياً؟ فإنه مستوفى حقه في أصول الفقه¹، فلنتركه: إليهم ونؤثر الاختصار.

1- على حد ماسبق في الامر

2- في (ب): أحقرن، بدل حقن.

3- هذه امثلة للمعاني التي يخرج إليها النهي مجازاً عن أصله:

- فالتهديد، قالوا كقولك لمن لا يمثل أمرك: "لا تفعل كذا".

- والتحقيق: نحو ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ [الاية 129 طه].

- والتسوية: نحو ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ [بعض الاية 81 التوبة]، وبعضهم ساقوه مثلاً للتقليل²،

والمعنيان متقاربان.

- الدعاء والالتماس: على نحو ماسبق في الامر.

4- يشير في هذين البيتين (227-228) إلى أن من انواع الإنشاء الطلبي: النداء، وهو كما قال في الطرة:

←

(طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعوا")

⁴ - انظر شرح عقود الجمان، ص 55.

¹ - انظر على سبيل المثال: محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، ص 166 وما بعدها.

² - السيوطي المصدر السابق ص: 56

بقسم : ك" يالله واف"1

228- وزاد بعض طلب استعطاف

* * *

حملا ، وحرصا ، وتفاؤلا ، أدب2

229- وأوقعوا الخبر موقع الطلب :

← وأصله كلام السيوطي ، وزاد : «لفظا او تقديرا» 1 . ثم نبه إلى أن صيغته قد تستعمل في غير معناه

الاصلي كشأن الامر والنهي فيما سبق :

- كالإغراء، ويمثلون له بنحو قولك لمن جاء يتظلم: "يا مظلوم" .

- والاستغاثة: نحو "يا الله للمسلمين" .

- والتعجب : قال في الطرة : ك" يا للماء والعشب" .

- التحسر : قال في الطرة (وهو التوجع ، كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا) . والمثال الذي في المتن لا

يتجه كونه تحسرا إلا إذا قدرناه في معرض رثاء أو نحوه ، والله أعلم .

1- أشار في هذا البيت إلى أن القسم الذي سبق أنه ليس من قسم الطلب : قد يكون طلبا إذا أريد به

الاستعطاف عند بعضهم ، وهو السيوطي ، ومثل له بنحو : "بحياتك أخبرني" 2، ولعل المؤلف عدل عن هذا

المثال ونحوه مراعاة للوجه الشرعي في القسم ، وهو أن يكون بالله كما مثل .

2- يعني أنه قد تقع صيغة الخبر ويراد به الانشاء ، ولذلك دوافع وأغراض بيانية ، ذكر منها :

- ما اشار له بقوله : "حملا" ويعني بها - كما في الطرة- : (حمل السامع على المطلوب، بأن يكون يرغب

في تصديق الطلب ، كقولك "أنت تحسن إلي غدا" ، مكان : "أحسن إلي") وأصله كلام السيوطي : وقال

«ومن ذلك قوله تعالى ﴿والوالدات يرضعن﴾ [الآية 231 البقرة] ، ﴿والمطلقات يتربصن﴾ [الآية 226

البقرة] ، ﴿لايمسه إلا المطهرون﴾ [الآية 82 الواقعة]» 3

- الحرص : أي: (إظهار الحرص في وقوعه) كما في الطرة، ومثل له بنحو "أحيى الله السنة".

- التفاؤل: نحو "غفر الله لك"، قالوا فهو أبلغ من "رب اغفر له" ، حيث إن صيغة الماضي تخيله كأنه

واقع4.

- التأدب: قالوا كقولك مخاطبا من تعظمه : "ينظر الأمير إلى" .

1 - المصدر السابق ، ص: 57 .

2 - نفس المكان .

3 - نفس المصدر ص: 58

4 - السيوطي المصدر السابق ص: 58

1- أشار في هذا البيت إلى أن العكس واقع أيضا ، وهو أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الغيب ، ولم يشأ أن يمثل له ، وتركه إلى الذوق الفطن ، كما ألمح إلى ذلك في الطرة؛ ومن أمثلته قوله تعالى ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه﴾ [بعض الاية 54 هود] ، وقوله: ﴿قل أمر ربي بالقسط أقيموا وجوهكم﴾ [بعض الاية 28 الاعراف] ، قال السيوطي : «ولم يقل وإقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية في الصلاة» 1.

وقد تواتروا على تنبيه مهم في نهاية كلامهم على هذه المباحث المتعلقة بالخبر والانشاء ، أهمله المؤلف ، ونورده لفائده ، ولفظه كما عند الخطيبي في كتابيه : «ما ذكرناه في الابواب السابقة ليس كله مختصا بالخبر ، بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر ، يظهر ذلك بأدنى تأمل ، فليعتبره الناظر» 2 ، وقريب منه لفظ السيوطي .

* * *

1 - نفس المكان .

2 - انظر الاضاح ، ص : 245 .

الفصل والوصل :

- 231- الوصل : عطف جمل على جمل ، والفصل : تركها 1 ، ومالها محل :
 232- فإن لها شركتها 2 تاليها في حكمها : كمفرد عطفتها
 233- وشرطها بالواو : ان قد جمعت بينهما حال ، وإلا فصلت 3
 234- وغير ما لها محل إن قصد ربط التي تلي على معنى وجد 4
 235- بغير واو : عطفت ، وإلا : فإن يكن حكم للأولى يُجلى
 236- عن غيرها : فافصل 5 ، وأيضا فافصل إذا تجي بالانقطاع المكمل

- 1- في (ب) : تركها، بدل : تركه .
 2- في (ج) : شركت ، بدون هاء، ولعله خطأ أو تجاوز من الناقل ، إذ لا يستقيم به النظم إطلاقا.
 3- يعني إذا أتت جملة بعد جملة : فالأولى إما أن يكون لها محل من الإعراب ، أولا ؛ وتكلم في هذين البيتين (32-33) على حكم ما إذا كان للأولى محل ، وقال إنك إذا أردت أن تشرکہا معها في حكم إعراب - كالحالية والخبرية أو المفعولية مثلا - عطفتها عليها كما يعطف المفرد إذا أريد به ذلك ، لأنها حينئذ واقعة موقعه ، وإلا فصلت ما بينهما ليلا تُتوهم المشاركة ؛ ويشترط في العطف بالواو -زيادة على ذلك - أن يكون ثم تناسب (بالتوافق أو التضاد) بينهما حتى يكون مقبولا، قالوا كقولك : " زيد يكتب ويشعر " ، " أو يعطي ويمنع " .
 4- هذا حكم ما إذا كانت الأولى ليس لها محل ، فذكر هنا أن الثانية تعطف على الأولى إن قصد بيان ارتباط بينهما ببعض معاني حروف العطف غير الواو ؛ فتعطف بـ "أو" إن أريد التخيل مثلا .. وهكذا .

- 5- أي: وإن لم يقصد إلى ذلك ، بل قصد عكسه ، وهو عدم إعطاء الثانية حكم الأولى : وجب الفصل ، كقوله تعالى ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ [آخر الآية 13 وأول آية 14 البقرة] ، قال في الطرة (لم يعطف "الله يستهزئ بهم" على "قالوا" ليلا يلزم أن يكون استهزاء الله بهم خاصا بحال خلوهم إلى شياطينهم ، وليس كذلك) .

- 237- من غير إيهام ، كالانشاء مع خبر
 238- أو شبهه: بأن يكون موهما
 239- أو باتصال مكمّل إن أكّدت
 240- أو شبهه4: لكونها جوابا
 241- يوسف: ينوي قصد إغنا السائل
 أو مثل أن يفقد جامع ظهر 1
 غير المراد عطفنا ما التأمأ 2
 أو بينت أولاهما، أو أبدلت 3
 سؤال اقتضت، فع الصوابا 5
 عنه، وكُره السمع منه القائل 6

1- أي وأيضا تفصل الأخيرة - من هذا القسم - عن الأولى إذا كان بينهما كمال انقطاع وليس في الفصل إيهام خلاف المقصود ، كما إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، قال في الطرة (افظا ومعنا أو معنا فقط) ، مثال الأول نحو " لا تدن من الأسد بأكلك " و " هل تصلح لي كذا أدفع إليك الأجر " ، ومثال الثاني نحو " مات فلان رحمه الله " . وتفصلان أيضا فيما إذا لم يكن بينهما جامع ، قال في الطرة (نحو): زيد طويل عمرو قائم " .

2- أي وتقطع كذلك فيما إذا كانت بمنزلة المنقطعة عن الأولى، وهو ما عبر عنه في المتن والطرة بـ "شبه الانقطاع الكامل" ، كما إذا كان عطفها عليها موهما لعطفها على غيرها، كما بين، قال في الطرة: (ويسمى الفصل لذلك قطعاً)، ومثل له بالبيت التالي:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا ! أراها في الضلال تهيم

قال: (فصل "أراها" لأنها لو عطفت لظن أنه معطوف على "أبغي").

3- أي ومن مواطن الفصل كذلك في هذا القسم: ما إذا كان بين الجملتين كمال اتصال؛ كما إذا كانت تأكيدا لها أو بيانا، أو بدلا منها.

4- في (ب): شبهها بإعادة الضمير على الجملة، بدل شبهه العائد فيه على الاتصال الكامل.

5- "اقتضت" أي اقتضته الأولى، قال في الطرة: (فتنزل منزلته، فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال).

6- مضمون البيت متعلق بما قبله، ونورد نص كلام السكاكي في المسألة كاملا ، لفائدته، ولاتصاله فيما بينه،

قال: «وثانيهما - وهو ما سماه المؤلف شبه الاتصال - أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمراد للسؤال، فتنزل

ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له، فيقطع عن الكلام السابق لذلك»، ثم قال - وهو

مضمون هذا البيت - : «وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة؛ إما لتنبيه

السامع على موقعه، أو لإغناؤه أن يسأل، أو ليلا يسمع منه شيء، أو ليلا ينقطع كلامك بكلامه،

أو للقصد إلى تنكير المعنى بتقليل اللفظ،

وأولها وصدورها انخذافا2

242- وسمها وفصلها استئنافا1

أو صفة له، وهذا أجود3

243- والاسم ما استؤنف عنه يسند

← وهو تقدير السؤال وترك العاطف، أو تمييز ذلك بما ينخرط في هذا السلك»1. ولم يعقد المؤلف المعنيين الأخيرين في المتن، ونبه عليهما في الطرة.

1- يعني ويسمى الفصل لذلك استئنافا، وكذا الجملة الثانية تسمى مستأنفا ومستأنفة.

2- يعني أنه قد يحذف الاستئناف كله «ويقام ما يدل عليه مقامه»2، ومثل في الطرة بهذا البيت: زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف، وليس لكم إلاف.

«حذف الجواب -الذي هو: كذبتهم في زعمكم- وأقام قوله: "لهم إلاف، وليس لكم إلاف" مقامه لدلالته عليه»3.

ومثال حذف الصدر لقيام القرينة - (فعلا كان أو اسما) كما في الطرة-: نحو ﴿يَسْبَحْ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رَجَالٌ﴾ [بعض الآية 36 النور] فيمن قرأ يسبح مبني للمفعول، وعليه نحو قولهم: "نعم الرجل، أو رجلا زيد" على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف، كما في الطرة.

3- عبرت أصول المؤلف عما ضمنه هذا البيت على النحو التالي: «ومن الاستئناف ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه، كقولك "أحسن إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان"، ومنه ما يبنى على صفته كقولك "أحسننت إلى زيد، صديقك القديم أهلا لذلك"، وهذا أبلغ لانطوائه على بيان السبب»4، وانظر البيت فإنك تجد صعوبة في تضمينه هذا المعنى بسهولة. والجدير التنبيه عليه أن قوله: "الاسم" في بداية البيت ضبطت في إحدى النسخ (ج) بكسر اللام والميم. ثم إن مضمون هذا البيت وعجز البيت قبله مقدم على محله حسب التسلسل الموضوعي لمادة هذا الباب عند أصول المؤلف، وهو ما انعكس على اتصال سياق الكلام كما يلحظ من البيت الموالي وما بعده.

1 - مفتاح العلوم، ص 252-253.

2 - الإيضاح المصدر السابق، ص 259.

3 - نفس المكان،

4 - الإيضاح، ص 258-259، وانظر التلخيص، ص 188-189، وشرح البرقوقى عليه، ص 189، وشرح عقود الجمان، ص 62 (مصادر

ثلاثة 1: يكون عن غير سبب 2
ولاتفاق مع جامع صل 4
إلها على العدا وأظهرك 5
في الطرفين، واعتبر ما اعتبروا 6

244- وإذا السؤال أضرب لدى العرب
245- أو سبب مخصّص أو مجمل 3،
246- ورفع إيهام كـ"لا، ونصرك
247- والجامع اوجب أنه معتبر

1- الإشارة في صدر البيت إلى ما تضمنه البيت (240)، أي أن الاستئناف على ثلاثة أضرب بحسب السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى.

2- أي فيما أن يكون عن غير سبب، ومثل له في الطرة بقوله تعالى: ﴿قالوا سلاما، قال سلام﴾ [يعض الآية 67 هود]، أي: فما ذا قال؟ قال سلام.

3- أي: وإما عن سبب خاص، أو عام - وهو معنى "مجمل" كما في الطرة - مثالهم للأول قوله تعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ [بعض الآية 53 يوسف]، ومثالهم للثاني قول الشاعر:

قال لي كيف أنت؟ قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل.

4- من هنا بدأ في ذكر حالات الوصل بين الجملتين من هذا القسم، بعد ما ذكر حالات الفصل. و"الاتفاق" يعني به كما في الطرة (.. بين الجملتين خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى فقط) على نحو ما سبق، والجامع - كما في الطرة: (هو أمر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في الفكرة المناسبة بينهما، كالأخوة والصدقة)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم﴾ [الآيتان 13-14 الانفطار] وقوله: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [الآية 141 النساء].

5- فإنه لو حذف حرف العطف لأوهم خلاف المقصود من كونه يدعو عليه لا له.

6- الطرفين يريد بهما: المسند والمسند إليه، يعني أن الجامع في كل من الجملتين يجب أن يكون باعتبار المسند إليه في كل منهما والمسند كذلك، قال في الطرة: (نحو: زيد يشعر ويكتب، وزيد يعطي ويمنع)، قال صاحب الإيضاح: «.. وزيد طويل وعمر قصير، إذا كان بينهما مناسبة، كأن يكونا أخوين أو نظيرين» 1، ويحترزون من نحو "زيد كاتب وعمرو طويل".

1 - المصدر السابق: ص 263.

- 248- ويوسف: الجامع جا عقليا،
وإذا خيال -فادر-، أو وهميا 1
249- والثاني قل أسبابه تختلف 2،
وحسن الوصل لدى من يعرف:
250- كونهما تناسبا بغير مين
في اسمية، والعكس: كالفعليتين 3

-
- 1- انظر مفتاح العلوم، المصدر السابق، ص 253، وهو بحث نفيس إلا أنه موغل في المنطق والكلام، وهي سمة أسلوب السكاكي في مجمل أبحاث هذا الكتاب.
2- قال في الطرة: (ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتبا ووضوحا، فكم صورلا انفكاك عنها في خيال، وهي في آخر مما لا يجتمع أصلا، وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في آخر مما لا يقع قط).
3- يعني أن من محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، قال في الطرة: (.. في الماضي والمضارع، إلا لمانع بأن يراد في إحداهما التجدد وفي الأخرى الثبوت، وفي إحداهما الماضي وفي الأخرى المضارع، فيقال قام زيد وعمر ما قعد، أو زيد قام وعمر يقعد).



الإيجاز والإطناب والمساواة:

- 251-الأول: التعبير عن أصل المرام بناقص واف بمقتضى المقام
252-والثاني: بالزائد مع فائدة، والثالث: الوافى بذى التسوية 1
253-ذوالقصر: الأول وذو الحذف 2، وقد يُقسم غير الثاني 3-فيما قدورد

- 1- قال في الطرة: (اعلم أن طرق التعبير عن المعنى المراد ستة، ثلاثة مقبولة وهي: المساواة والإيجاز والإطناب، وثلاثة غير مقبولة وهي الإخلال والتطويل والحشو).
- 2- "الأول": وهو الإيجاز، يعني أنه ينقسم إلى قسمين: إيجاز قصر: وهو ما ليس فيه حذف، وإيجاز حذف؛ يمثلون للأول بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [بعض الآية 178 البقرة] يقول الخطيب: «فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه» 1، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَوْفَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الآية 199 الاعراف]. وللثاني بقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [بعض الآية 82 من سورة يوسف]، وقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [بعض الآية 4 المائدة]، والمحذوف في الآيتين هو المضاف وأمثله في القرآن وغيره كثيرة جد . وتارة يكون المحذوف الصفة أو الموصوف أو جواب الشرط أو الشرط، وقد يكون جملة أو أكثر من جملة، والأمثلة على هذا تطول 2.
- 3- غير الثاني: من قسمي الإيجاز، وهو إيجاز القصر.

تقدير أو جمع 2، فراع المأخذا
تلذذ به 4 ، وتمكين الكلام

254- عن بعضهم 1: إيجاز قصر، أو فذا
255- اطنب : لإيضاح يآثر الانبهام 3،

1- وهو الطيبي في التبيان كما للسيوطي¹، والطيبي بكسر الطاء، هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي، قال السيوطي «علامة في المعقول والعربية والبيان»، وقال ابن حجر: «كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة». من مصنفاته: شرح الكشاف للزمخشري، والتبيان في المعاني والبيان، وشرحه. وهذا الكتاب لم أعثر عليه، لم أجد من عثر عليه، رغم أنني بحثت بحثاً جاداً عنه. توفي 743هـ²

2- يعني أن الطيبي قسم الإيجاز الخالي عن الحذف إلى ثلاثة أقسام : إيجاز قصر وإيجاز تقدير والإيجاز الجامع . وإيجاز التقدير : (هو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق ، ويسمى التضيق ، لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من قدر معناه، نحو : ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى﴾ فله ماسلف ﴿[بعض الآية 274 البقرة]﴾ كما في الطرة ، وأصله كلام السيوطي 3 .

و "الجمع" : (هو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة ، نحو ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾ الآية 90 [النحل] ، فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومي به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد وغيره 4 ، وقل نحو ذلك في الإحسان ، وإيتاء ذي القربى ..، وقوله "أو فذا" الظاهر أن أو بمعنى الواو والفاء زائدة كما صرح المؤلف به بالطرة ، و"ذا" بمعنى صاحب ، وليس إشارة كما يتبادر ، وهي منصوبة بالعطف على "إيجاز" ، ومضافة لما بعدها .

3- قال الخطيب القزويني : «ليرى المعنى في صورتين مختلفتين» 5، قال في الطرة (نحو : نعم وبئس، على القول بأن المخصوص خبر مبتدأ محذوف) .

4- في (ب) : تلذذا بالنصب على المفعولية (لأجله) ، وهو أحسن في تأدية المعنى المراد ، لأن التلذذ وما بعده نشر لخاصية الإيضاح بعد الإبهام - التي هي إحدى الأغراض العامة للإطناب - والفوائد البلاغية المتوخاة منها . وقال في الطرة تعليقا على قوله "تلذذ به" : ←

1 - شرح عقود الجمان ، المرجع السابق، ص 69.

2 - انظر ترجمته في بغية الوعاة من طبقات اللغويين والنحاة، مصادر سابقة، م 1، ص 522.

3 - انظر شرح عقود الجمان ص: 69

44 انظر شرح عقود الجمان ص: 69

256- في النفس 1، والتوشيع: وهو إن أتت تشية باسمين بعد فُسرت 2

257- وذكر ما يخص بعد ما يعم والعكس: تفضيلا لما يخص أم 3

← (أي: بعلمه لأن نيل الشيء بعد التشوق والطلب ألد، نحو ﴿رب اشرح لي صدري﴾ [بعض الآية 24 طه]، فإن الشرح يفيد طلب شرح ما، و"صدري" تفسير له).

1- قال في الطرة (..أفضل تمكين لما جبر الله عليه النفوس من أن الشيء إذا ذكر مبها ثم بين كان أوقع عندها).

2- في (ب): منه، بدل "وهو"، وهي على الأقل تفسير لما في النسخ الأخرى، لأن المعنى: ومنه - أي: الإيضاح بعد الإبهام - التوشيع، الذي هو الإتيان في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين «ثانيهما معطوف على الأول» 1. قال في الطرة (وهو لغة لف القطن)، قال في اللسان «وشع القطن، وغيره، ووشعه: كلاهما لفه» 2، ومثل له في الطرة بخديث «يشيب ابن آدم وتشيب فيه اثنتان: الحرص وطول الأمل»، ولفظه في البخاري في كتاب الرقائق من حديث أنس: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال وطول الأمل» 3 أما لفظ الطرة فلم أعثر على تخرجه.

3- يعني أن من أسباب الإطناب ذكر الخاص بعد العام، أو ذكر العام بعد الخاص، وأن ذلك يؤم، أي يقصد تنبيهها على فضل الخاص وأهميته (حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات) كما في الطرة، وأصله كلام الخطيب في الإيضاح 4؛ فمثال الخاص على العام قوله تعالى ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل﴾ [بعض الآية 96 البقرة]، ومثال العام بعد الخاص قوله ﴿رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمنا﴾ [بعض الآية 30 نوح] (على الراجح عند الأصوليين من أن عطف العام على الخاص ليس بتخصيص) كما في الطرة 5.

1 - السيوطي المصادر السابق ص: 71

2 - انظر محمد به منظور مادة (وشع)

3 - انظر البخاري مع الفتح باب: من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله إليه في العمر، الحديث رقم 6421.

4 - انظر ص: 303

5 - انظر في السور لمحمد بن الولائي، ص: 1123.

- 258- وقصد إغفال بتميم الكلم لنكتة بدونها المعنى يتم 1
 259- وقصد تأكيد وتذييل، وذا: تعقيب جملة بأخرى أخذا
 260- مدلولها منها 2، ومنها 3 استقل بمقصد خرج مخرج المثل
 261- والعكس لا 4، ومنه ما قد أكدنا منطوق أو مفهوم ما قبل بدا 5

1- يعني أن من أسباب الإطناب : الإغفال، الذي هو تتميم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، ويمثلون له بقول الخنساء :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

كان يمكنها أن تكتفي بتشبيهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف ، لكنها أضافت هذا الوصف الجديد (في رأسه نار) إغالا في الظهور والشهرة .

2- عبرت أصول المؤلف عن هذا المعنى بما يلي : «وإما بالتذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد «1 ، وعبر عنه السيوطي بقوله «..أن يأتي بجملة عقب جملة ، والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد «2 ، ومن هنا ندرك أن قول المؤلف " وتذييل " بالواو يكون أدل منه على هذا المعنى لو قال : " بتذييل " بالباب ، مع أن النسخ توارت عليه هكذا .

3- في (ب) : منه ، بدل منها ، وهو أنسب . والأحسن عندي في هذا الشطر عموما أن يكون كالتالي : [مدلولها منها ، ومنها ما استقل] ، بإضافة لفظة "ما" فيه ، واعتماد الرواية "منه" ، رغم خلو النسختين الأصليتين من كل ذلك .

4- يشير إلى أن التذييل ضربان: ضرب يخرج مخرج المثل لاستقلاله في إفادة المقصود، (واشتماله على حكم منفصل عما قبله) كما في الطرة، وضرب هو عكس هذا، أي لا يخرج مخرج المثل .. إلخ، وهو ما يشير له قوله: "لا"، وفسره به في الطرة. مثال الأول قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الاية 81 الإسراء]، وقول الشاعر:

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي، وغير الله لم يدم

ومثالهم للثاني، قول أبي الطيب المتنبي:

1 - لفظ الخطيب في التلخيص، ص: 228

2 - شرح عقود الجمان ، ص: 74 .

- 262- وقصد تكميل، ويدعى الاحتراس: وذلك أن يؤتى بذا في الالتباس
263- مع كلام موهم خلاف ما يُقصد¹، والتميم، وهو فاعلما:

← ما حاجة الأظعان حولك في الدجى إلى قمر؟ ما واجد لك عادمه
قالوا: وقد اجتمعنا في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون، كل نفس ذائقة الموت﴾ [الاية 33 وبعض الآية 34 الأنبياء]، «فإن قوله: أفإن مت فهم الخالدون، من الثاني؛ وما بعده من الأول. وكل منهما تذييل على ما قبله»¹.
5- و "منه": يعني التذييل، مثال تأكيد المنطوق: الآية السابقة (وقل جاء الحق وزهق الباطل، الآية)، فإن زهق الباطل منطوق في "زهق الباطل"، ومثال تأكيد مفهومه قول النابغة:
ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث، أي الرجال المهذب!
«فإن صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكمال عن الرجال، فأكد ذلك بقوله: أي الرجال المهذب»².

1- يعني أن من أسباب الإطناب: إرادة التكميل، ويسمى في عرفهم بالاحتراس، وهو أن يؤتى بذا، أي الكلام المكمل في حال إيهام الالتباس - بما يرفع ذلك الالتباس في كلام يوهم خلاف المقصود، هذا هو تقرير كلامه، وفيه فضول وتكرار، فلو اقتصر على تعريفه بما في البيت الأول دون ما ضمنه البيت الثاني لكان أحسن. وعبرة أصوله عن هذا المعنى هي: «أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم»³.
مثاله قوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [بعض الآية 55 المائدة]، قالوا: «لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم أن ذلتهم لضعفهم»⁴، فكان قوله: "أعزة على الكافرين" مفيدا أن ذلك منهم تواضع، ولذلك عدى الذل على. ومنه قول كثير:
ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
فقوله: "عند موفق" (أي حاكم موفق): تكميل.

¹ - الخطيب في الإيضاح، ص 309.

² - السيوطي، المصدر السابق، ص 74.

³ - السيوطي، نفس المكان، وتدانيه عبارة الخطيب في الإيضاح والتلخيص على التوالي 110 و 229.

⁴ - الإيضاح، ص 310.

- 264- إتياننا مع غيره بفضلة
لنكتة 1، ولاعتراض جملة
265- فصاعدا، لقصد كالتنزيه
في الحشو والدعاء والتنبيه 2
266- وطرفا يأتي على رأي، وقد
يأتي لفرد 3، والاطناب ورد

1- أي: ومنه التتميم، وهو الإتيان في كلام لا يوهم خلاف المراد بفضلة، لنكتة؛ فقوله: "مع غيره" أي (غير كلام موهم خلاف المقصود) كما في الطرة، فالضمير عائد إلى تعريف التكميل. قال في الطرة: (كالمبالغة في قوله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ [الآية 7 من سورة الأنبياء])، أي مع اشتهاؤه والحاجة إليه، ومنه كذلك قول الشاعر:

إني على ما ترين من كبري
أعرف من أين تؤكل الكتف

2- يعني أن من أسباب الإطناب الاعتراض، وهو الإتيان بجملة أو أكثر، (لا محل لها من الإعراب)، للقصد إلى (نكتة سوى رفع الإيهام) 1:

- كالتنزيه في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ [الآية 75 النحل].

- والدعاء، كقول عوف بن محلم الشيباني:

إن الثمانين - وبلغتها -
قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

- أو التنبيه نحو:

واعلم - فعلم المرء ينفعه -
أن سوف يأتي كل ما قدرا

وغير ذلك من المعاني، التي ذكر منها في الطرة: التسلي والاستعطاف.

ومن أمثلة الاعتراض بأكثر من جملة قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَ كَمَ اللهُ - إن الله يحب

التوايين ويحب المتطهرين - نساؤكم حرث لكم﴾ [بعض من الآيتين 219-220 البقرة].

3- يشير إلى أن الاعتراض بالجملة فأكثر قد يقع في آخر الكلام على رأي (بعض من أجاز

كونه لدفع الإيهام، فيشمل التذييل، وبعض صور التكميل) كما في الطرة، قال الخطيب «وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف؛ فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل» 2،

1 - مابين الأقواس من الطرة.

2 - الإيضاح، ص 317.

في جمل: إرادة الإذكار 1

267 - في غير ذا كالزيد، والاكثر

بنسبة لآخر رديف 2

268- وموجز بعكسه موصوف

← وقد يقع بما دون الجملة عند بعض هؤلاء، وهو معنى قوله: "وقد يأتي لمفرد"، قال في الطرة (.. في الأثناء فيجامع من التكميل والتتميم ما وقع في الأثناء) ولم أعثر على عزو مباشر لهذا الرأي الأخير، فجميع من اطلعت على كلامهم في الموضوع يعممون كما عمو المؤلف.

1- "كالزيد": يعني به الحروف التي تزيد، قال في الطرة: (للتنبية، نحو: ﴿لا أقسم﴾، ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾، ونحو: ﴿ها أنتم﴾)، والفاء في قوله تعالى: "فبما رحمة من الله" للوصل وليست للتنبية، كم يشعر به كلام المؤلف 1

2- يعني أنه قد يوصف الكلام بالإيجاز وعكسه (وهو الإطناب باعتبار كثرة حروفه) كما في الطرة، وقلتها كما لغيره 2، للتنبه إلى كلام آخر رديف، أي مساو (له في أصل المعنى) كما في الطرة، «فيقال للأكثر حروفاً إنه مُطْنَب، ولأقل إنه موجز» 3 كما بين في البيتين التاليين: قول أبي تمام:

يصد عن الدنيا إذا عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد

وقول الآخر:

ولست بنظار إلى جانب الغنا إذا كانت العلياء في جانب الفقر

فإن فكرة البيت الأخير احتواها صدر بيت أبي تمام الأول. وكقوله تعالى: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الآية 23 من سورة الأنبياء] مع قول الحماسي:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول.

* * *

1 - انظر شرح عقود الجمان، ص 76.

2 - الخطيب في الإيضاح، ص 319.

3 - شرح عقود الجمان، ص 76.

قائمة المراجع

I الكتب المطبوعة

- 1- المصحف الشريف
- 2- أبوداود: سنن أبي داود مع عون المعبود لابن القيم. ط3. بيروت: دار الفكر، 1979.
- 3- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني / تأليف أبي الفرج الأصفهاني. (د.ر.ط). بيروت: دار الفكر، (د.ت).
- 4- أحمد بن أحمد المختار: إعداد المهج للاستفادة من المنهج / تأليف أحمد بن أحمد المختار الحكني. ط1. قطر: منشورات إدارة إحياء التراث الإسلامي، 1983.
- 5- أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط / تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي. ط4. القاهرة: نشر مكتبة الخانجي، 1989.
- 6- بابا بن الطالب أحمد: شعر التوسل في موريتانيا في القرن الثالث عشر الهجري / تأليف الأستاذ بابا بن الطالب أحمد. ط1. نواكشوط: مطبعة الأطلس، 1995.
- 7- البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور / تأليف الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي؛ تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981.
- 8- البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي؛ تحقيق وشرح عبد السلام هارون. ط2. نشر الهيئة العامة للكتب، 1979.
- 9- ابن بونا: وسيلة السعادة / تأليف المختار بن بونا؛ شرح محمد الحسن بن أحمد الخديم. ط1. الدار البيضاء: المطبعة الجديدة، 1996.
- 10- ابن حبان: صحيح ابن حبان؛ تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط.
- 11- ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري / تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني؛ ترقيم محمد فهد عبد الباقي. (د.ر.ط). بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، (د.ت).